



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي -



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

قراءة عبد الله بن مسعود والتوجيه النحوي

سورة البقرة أنموذجا

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إشراف الدكتور:

أحمد الشايب عرباوي

إعداد الطالبتين:

- إيمان ببيسي
- قطر الندى بن ناصر

لجنة المناقشة

رئيسا	أستاذ محاضر (أ) بجامعة الشهيد حمه لخضر _الوادي_	د/ نور الدين مهري
مشرفا	أستاذ محاضر (أ) بجامعة الشهيد حمه لخضر _الوادي_	د/ أحمد الشايب عرباوي
مناقشا	أستاذ محاضر (أ) بجامعة الشهيد حمه لخضر _الوادي_	د/ العزوي حرزولي

الموسم الجامعي: 1440/1441هـ_2019/2020م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



قال تعالى:

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْيَمْرُ مَدَاةً لَّكَلِمَاتٍ رَبِّي

لَنَفِكَ الْيَمْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفِكَ كَلِمَاتٍ رَبِّي

﴿ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾

صدق الله العظيم

سورة الكهف: ﴿109﴾

المخلص

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، ويكون نوراً وهدى للمتقين ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

بادي ذي بدأ نحمد الله العلي القدير الذي وفقنا على إتمام هذا العمل ومتابعة مسيرتنا الدراسية التي قدرها الله فما كان من شيء أن يجري في ملكه إلاّ بمشيئته جلّ جلاله يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

ويطيب لنا بعد هذا العمل المتواضع أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأستاذ الفاضل الدكتور "أحمد الشايب عرباوي" على سعة الصدر ورحابة نفس قبول الإشراف على هذا العمل وعلى كل مجهوداته القيمة في تأطير هذا البحث، كما لا يفوتنا أن نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان لأعضاء اللجنة الموقرة الدكتور "تور الدين مهري" والدكتور "العزوي حرزولي" بتفضلهما لمناقشة هذا العمل المتواضع وإثرائه بأفكارهما القيمة فلهم منا كل الثناء والتقدير.

نكرر شكرنا على سعة ورحابة صبركم في الاستماع إلى هذا العرض فنصائحكم وملاحظاتكم ستكون حافزاً لنا على البذل والاجتهاد في درب العلم، وككل بحث هناك بعض العثرات، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطئنا فمن أنفسنا ومن الشيطان والله الموفق والمستعان.

نحن اليوم بصدد تقديم مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي _ تخصص لسانيات عامة_.

تعد القراءات القرآنية مجالاً خصباً للدراسات النحوية فقد توسع النحاة في التوجيه والاستدلال والاستشهاد بها في استنباط القواعد النحوية، وحين ظهرت القراءات ظهوراً بيّناً في ظل الدراسة النحوية، وجرى في ركبها النحاة، يؤيدونها أو يعارضونها ظهرت كتب نحوية مستقلة تدور حول القراءات وحدها معلة موجهة.

ومن بين القراءات التي اهتم بها النحاة احتجاجاً واستدللاً واستشهاداً قراءة عبد الله بن مسعود لما تحويه هذه القراءة من ظواهر نحوية فهذه القراءة لم تكن محط اهتمام النحاة فقط بل اهتم بها المفسرين باعتبار عبد الله بن مسعود أحد أعلام علم التفسير، واهتم بها اللغويين أيضاً لذلك كانت محط اهتمام العلماء رغم اختلاف توجهاتهم العلمية، وبالتالي جاء عنوان مذكرتنا كالتالي: "عبد الله بن مسعود والتوجيه النحوي سورة البقرة أنموذجاً".

إن خصوصية هذا النوع من التوجيه في سور من القرآن الكريم يثير عدة تساؤلات أهمها:

_ ما هي أهم التوجيهات النحوية لقراءة عبد الله بن مسعود؟

_ وما قيمة قراءة عبد الله بن مسعود في إثراء الدرس النحوي؟

_ وما موقف العلماء من قراءته؟

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو حبنا الشديد للدراسات القرآنية وخاصة علم القراءات باعتبارها أشرف العلوم وأكثرها ارتباطاً بالقرآن الكريم بالإضافة إلى دور علم توجيه القراءات القرآنية في بيان وجوه القراءة فهو أحد العلوم الهامة في فهم القرآن الكريم والوصول إلى إعجازه والوقوف على أسراره وأيضاً أهمية الاستدلال بالقراءات القرآنية المتواترة والشاذة في القضايا النحوية وإمكانية استنباط قواعد نحوية من خلال توجيه قراءة عبد الله بن مسعود لاسيما أن النحاة جعلوها حجة في بعض المسائل النحوية التي تعترضهم.

والهدف من هذه الدراسة هو معرفة الأوجه النحوية أو الظواهر النحوية التي تميز بها عبد الله بن مسعود في قراءته وإبراز أهم التوجيهات النحوية لهذه القراءة من قِبَل علماء النحو وبيان مصادر وخصوصيات قراءة ابن مسعود وكيف نظر العلماء لهذه القراءة.

قامت الدراسة على المنهج الوصفي الذي يتخلله المنهج التحليلي لرصد الظواهر أو المواضع النحوية لقراءة عبد الله بن مسعود في سورة البقرة وذلك باستقراء كتب النحو والتفسير التي اعتمدنا عليها من أجل تتبع آراء وتوجيهات العلماء لهذه القراءة.

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة وثلاثة فصول حيث سبق الفصل الثالث تمهيد وأخيراً خاتمة.

جاء الفصل الأول تحت "عنوان القراءات القرآنية والتوجيه النحوي" حيث جزأناه إلى مبحثين، خصص المبحث الأول منها للقراءات القرآنية من حيث نشأتها وتطورها وأنواعها أما المبحث الثاني فقد تطرقنا إلى التعريف بعلم التوجيه وذكر مراحل نشأته وأنواعه، أما الفصل الثاني فكان موسوماً بـ "عبد الله بن مسعود وقراءته"، احتوى أيضاً على مبحثين افتتح المبحث الأول بالتعريف بعبد الله بن مسعود من حيث اسمه ونسبه وإسلامه وجهاده وهجرته وتلامذته كما ذكرت مكانته العلمية وثناء العلماء عليه ووفاته، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى قراءة عبد الله بن مسعود، أما الفصل الثالث فكان فصلاً تطبيقياً تحت عنوان "سورة البقرة على قراءة عبد الله بن مسعود" وقسمناه إلى مبحثين احتوى المبحث الأول على التعريف بسورة البقرة أما المبحث الثاني فقد خصصناه للدراسة التطبيقية حيث جاء بعنوان التوجيه النحوي لقراءة عبد الله بن مسعود في سورة البقرة.

ثم خاتمة قمنا فيها بإبراز أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث ثم ذيلنا بالتوصيات والاقتراحات.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر: كتاب "عبد الله بن مسعود عميد حملة القرآن وكبير الفقهاء الإسلام" لعبد الستار الشيخ و"معجم القراءات القرآنية" لأحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم وكتاب "معاني القرآن" للفراء وكتاب "البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي وكتاب "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" للسمين الحلبي.

والحق أنه لا يمكننا القول بعدم وجود أي صعوبات قد اعترضت طريقنا لأن الصعاب هي التي تجعل البحث أكثر تشويقاً وتحقق فائدة ومعرفة علمية جديدة ومن أهم هذه الصعوبات قلة المراجع والدراسات التطبيقية التي تناولت قراءة عبد الله بن مسعود وتوجيهها التي تخدم بحثنا.

أما عن أهم النتائج التي توصلنا إليها في نهاية الدراسة نذكر:

1/ بينت دراسة الفصل التطبيقي بعض الظواهر النحوية أو المواضع النحوية التي انفرد بها عبد الله بن مسعود، فهي ظواهر تتعلق بالعلامات الإعرابية إما أنه يرفع في آية وينصب في آية أخرى هو بذلك يخالف قراءة الجمهور وتتعلق أيضا بالتقديم والتأخير وإظهار المضمرة.

2/ اهتمام النحاة بقراءة عبد الله بن مسعود دليل على قيمة قراءته حيث استشهد واستدل بعض العلماء بهذه القراءة في مؤلفاتهم وخير مثال كتاب "معاني القرآن" للفراء فقد أظهر الفراء عناية فائقة بقراءة عبد الله بن مسعود وأولاهها اهتماما خاصا فقد كانت السبب في انفرد الفراء بأراء نحوية خاصة به في بعض المسائل النحوية.

3/ عناية العلماء بتوجيه قراءة عبد الله بن مسعود دليل على قيمة هذه القراءة في استنباط الأحكام النحوية وبيان آثارها على اللغة.

4/ شذوذ قراءة عبد الله بن مسعود عن الشروط الصحيحة لم يقلل من قيمتها النحوية عند علماء النحو فتوجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة.

5/ الاستشهاد بقراءة عبد الله بن مسعود عند بعض علماء التفسير دليل على اهتمامهم بها فهي لم تكن محط اهتمام ودراسة لعلماء النحو فقط بل اهتم بها المفسرون لأن بعض العلماء عدّها قراءة تفسيرية لا نحوية.

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، وكان نورا وهدى للمتقين ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على نبيه الصادق الأمين ليكون دستوراً للأمة وهدى للعالمين وآية على صدق نبوة ورسالة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، فالقرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو عمدة الملة وينبوع الشريعة ودليل الأدلة ومصدر المصادر ولا يشبع منه العلماء، فقد أفنيت فيه الأعمار وأعملت فيه القرائح فكان ولا زال مصدراً تستقي منه العلوم بثتى أنواعها، وذلك لما فيه من الحكم والأحكام والمعاني والحجج والبراهين والأدلة والإعجاز القرآني ... وغيره، ومن العلوم التي تعلقت بكتاب الله تعلقاً مباشراً علم القراءات القرآنية فهو من أجل العلوم قدراً وأشرفها منزلة وأرفعها مكانة، سواء أكانت متواترة أم شاذة فهي أصل أصيل لا يُستغنى عنه في الدراسات اللغوية، كيف لا وهي قراءات نطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واهتم بها العلماء والباحثون فألفت فيها كتب مستقلة.

شاءت مشيئة الله واقتضت حكمته سبحانه وتعالى في كتابه المبين أن تتغير أوجه قراءاته وتتعدد وتختلف؛ وذلك لتيسير ذكره في التلاوة وفهم معانيه واستيعاب أحكامه وبالتالي أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة القرآن الكريم بقراءات مختلفة من أجل فهمه وتدبر آيات الله العظيمة، حيث اختلفت قراءات الصحابة فيما بينهم إذ أنهم كانوا يقرؤون آية واحدة بكيفيات مختلفة إما بالزيادة أو النقصان أو بإبدال كلمة بكلمة أخرى تكون ذات دلالة مستحسنة بالإضافة إلى اختلاف الأسماء من أفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث وغيرها من الأمور التي اختلف فيها الصحابة ونجد من هؤلاء الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود فقد

تفرد بقراءة خالف فيها بقية القراء ومع ذلك لم تنقص من مكانته بل على العكس فقد أعجب الرسول بقراءته وشهد له بذلك حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنزِلَ فَلْيَقْرَأْ قِرَاءَةَ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ".

وفي هذا الصدد أردنا في هذا الموضوع أن ندرس إحدى القراءات التي تفرد بها الصحابة وكان النصيب للصحابي عبد الله بن مسعود لما في قراءته من خصائص لغوية ونحوية وذلك من خلال توجيه هاته القراءة وإن كانت قراءته تصنف من القراءات الشاذة إلا أن هذا لم ينقص من قيمتها اللغوية حيث أسهمت القراءات في بناء القواعد النحوية واللغوية ويدل هذا كله على الأثر الكبير للقراءات في التقعيد النحوي والإسهام في بناء القواعد النحوية وبالتالي جاء عنوان مذكرتنا كالتالي:

"قراءة عبد الله بن مسعود والتوجيه النحوي - سورة البقرة أنموذجاً".

إن خصوصية هذا النوع من التوجيه في سور من القرآن الكريم يثير عدة تساؤلات أهمها:

_ ما هي أهم التوجيهات النحوية لقراءة عبد الله بن مسعود؟

_ وما قيمة قراءة عبد الله بن مسعود في إثراء الدرس النحوي؟

_ وما موقف العلماء من قراءته؟

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو حبنا الشديد للدراسات القرآنية وخاصة علم القراءات باعتبارها أشرف العلوم وأكثرها ارتباطا بالقرآن الكريم بالإضافة إلى دور علم توجيه القراءات القرآنية في بيان وجوه القراءة فهو أحد العلوم الهامة في فهم القرآن الكريم والوصول إلى إعجازه والوقوف على أسراره، وأيضا أهمية الاستدلال بالقراءات القرآنية المتواترة والشاذة في القضايا النحوية وإمكانية استنباط قواعد نحوية من خلال توجيه قراءة عبد الله بن مسعود لاسيما أن النحاة جعلوها حجة في بعض المسائل النحوية التي تعترضهم.

والهدف من هذه الدراسة هو معرفة الأوجه النحوية أو الظواهر النحوية التي تميز بها عبد الله بن مسعود في قراءته وإبراز أهم التوجيهات النحوية لهذه القراءة من قبل علماء النحو وبيان مصادر وخصوصيات قراءة ابن مسعود وكيف نظر العلماء لهذه القراءة.

أثناء تتبعنا للمصادر والمراجع المختلفة لاحظنا أن هناك دراسات سابقة لها علاقة بالموضوع فنحن لا ندعي السبق في هذا المجال ومن بين هذه الدراسات: التوجيه اللغوي في قراءة عبد الله بن مسعود - دراسة في تشكيل البنية اللغوية للقراءة الشاذة - لصالح لالوحي وقراءة عبد الله بن مسعود وأثرها في استدلالات النحويين لمسعود مرابط وقراءة عبد الله بن مسعود في كتاب معاني القرآن للفراء - دراسة نحوية - لسعاد بنت حواس بن محمد الحواس.

قامت الدراسة على المنهج الوصفي الذي يتخلله المنهج التحليلي لرصد الظواهر أو المواضع النحوية لقراءة عبد الله بن مسعود في سورة البقرة وذلك باستقراء كتب النحو والتفسير التي اعتمدنا عليها من أجل تتبع آراء وتوجيهات العلماء لهذه القراءة.

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة وثلاثة فصول حيث سبق الفصل الثالث تمهيد وأخيرا خاتمة.

جاء الفصل الأول تحت عنوان "القراءات القرآنية والتوجيه النحوي" حيث قسمناه إلى بحثين، خصص المبحث الأول منها للقراءات القرآنية من حيث نشأتها وتطورها وأنواعها أما المبحث الثاني فقد تطرقنا إلى التعريف بعلم التوجيه وذكر مراحل نشأته وأنواعه، أما الفصل الثاني فكان موسوماً بـ "عبد الله بن مسعود وقراءته"، احتوى أيضاً على بحثين افتتح المبحث الأول بـ التعريف بعبد الله بن مسعود من حيث اسمه ونسبه وإسلامه وجهاده وهجرته وتلامذته كما ذكرت مكانته العلمية وثناء العلماء عليه ووفاته، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى قراءة عبد الله بن مسعود، أما الفصل الثالث فكان فصلاً تطبيقياً تحت عنوان "سورة البقرة على قراءة عبد الله بن مسعود" وقسمناه إلى بحثين احتوى المبحث

الأول على التعريف بسورة البقرة أما المبحث الثاني فقد خصصناه للدراسة التطبيقية حيث جاء بعنوان التوجيه النحوي لقراءة عبد الله بن مسعود في سورة البقرة.

ثم خاتمة قمنا فيها بإبراز أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث ثم ذيلنا بالتوصيات والاقتراحات.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر: كتاب عبد الله بن مسعود عميد حملة القرآن وكبير الفقهاء الإسلام لعبد الستار الشيخ، ومعجم القراءات القرآنية لأحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، وكتاب معاني القرآن للفراء وكتاب البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي وكتاب الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي.

والحق أنه لا يمكننا القول بعدم وجود أي صعوبات قد اعترضت طريقنا لأن الصعاب هي التي تجعل البحث أكثر تشويقاً، وهي التي تحقق فائدة ومعرفة علمية جديدة، ومن أهم هذه الصعوبات قلة المراجع والدراسات التطبيقية التي تناولت قراءة عبد الله بن مسعود وتوجيهها التي نخدم بحثنا.

وفي الختام نشكر شيخنا وأستاذنا الدكتور: أحمد الشايب عرباوي، الذي أشرف على البحث، فأخذنا منه الكثير علماً وتوجيهاً وتنظيماً، فقد كان له الفضل في اقتراح الموضوع، كما كان له الأثر الأكبر في التوجيه والنصح والإرشاد، ومنحنا من وقته وعلمه شيئاً كثيراً وأخذنا منه فائدة عظيمة وكبيرة، فندعو الله أن يجزيه عنا خير الجزاء، وأن يبارك فيه وأن يمد في عمره إنه سميع مجيب.

ونسأل الله عز وجل التوفيق والسداد في بلوغ المرامي، وتحقيق الهداية والمعالي، لكل سالك لسبيل العلم والمعرفة.

الفصل الأول

القراءات القرآنية والتوجيه النحوي

المبحث الأول: القراءات القرآنية (نشأتها، تطورها، أنواعها)

المبحث الثاني: توجيه القراءات القرآنية

المبحث الأول: القراءات القرآنية (نشأتها، تطورها، أنواعها)

أولاً- نشأة القراءات القرآنية:

1- تعريف القراءات:

كلمة القراءات تحمل دالتين: إحداهما لغوية وأخرى اصطلاحية فإذا أردنا أن نتعرف على مدلولها الاصطلاحي وجب علينا التعرف على مدلولها اللغوي أولاً، ليكون معيّنًا لنا لتصور علم القراءات.

والقراءات جمع قراءة وهي في اللغة؛ مشتقة من مادة (قَرَأَ)، وهي مصدر للفعل قرأ، يُقال: قرأ قرآنًا قراءةً، فهو على وزن (فَعَالَةٌ) ويستعمل لمعنيين:

أ. الجمع والضم؛ أي جمع الشيء إلى بعضه وضمه إليه¹، ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور فيضمها، ولقد جاء في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾² أي جمعه وقرآته، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾³ أي قرآته.

ب. التلاوة؛ وهي النطق بالكلمات المكتوبة ومنه قولهم (قرأت الكتاب) أي تلوته⁴.

أما في الاصطلاح؛ فلقد أورد العلماء تعاريف كثيرة لعلم القراءات تتراوح بين تعاريف موجزة ومسهبة وبين مفصلة ومجملة، ومنهم من ركز على جانب وأغفل آخر، فلا يكاد يخلو كتاب من كتب علوم القرآن إلا وقد أورد بعضها أو أشار إلى أخرى وأسهبوا في شرحها وتحليلها، ونحن نورد بعضها هنا بإيجاز دون تفصيل:

¹ إبراهيم المزيني، عبد العزيز بن سليمان، مباحث في علم القراءات، ط1، الرياض، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، (1432هـ_2011م)، ص16.

² سورة القيامة، الآية 17.

³ سورة القيامة، الآية 18.

⁴ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

_ **تعريف الإمام ابن الجزري:** يعد تعريفه من أهم التعاريف لعلم القراءات لأنه يعد أحد أقطاب هذا العلم، وأئمة هذا الفن وخاتمة المحققين فيه، وعليه اعتمد أغلب من عرفه بعده، وهو أشمل التعاريف، حيث يقول: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله"¹.

_ **تعريف الإمام بدر الدين الزركشي:** عرفه بأنه: "اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف، أو كيفياتها من تخفيف وتثقل وغيرهما"².

_ **تعريف الإمام القسطلاني:** عرفه في كتابه بأنه: "علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والاتصال وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع"³.

_ **تعريف الإمام عبد العظيم الزرقاني:** يقول: "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء كانت هذه مخالفة في نطق الحروف أو في نطق هيئاتها"⁴.

¹ ابن الجزري، محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ط1، تح: عبد الحليم، الجزائر، دار البلاغ للنشر والتوزيع، (1424هـ_2003م)، ص7.

² الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، ط3، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، 1400هـ، ج1، ص318.

³ شهاب الدين القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح: عامر السيد عثمان وزميله، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1392هـ، ج1، ص170.

⁴ محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، ج1، ص405.

_ تعريف عبد الفتاح القاضي: قال: "هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها، اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله"¹.

_ تعريف ساجقلى زادة: بقوله: "علم مذاهب الأئمة في قراءات نظم القرآن، والقراءات أبعاض القرآن"².

هذه أهم التعاريف للقراءات وتعريف ابن الجزري هو التعريف المختار لشموله ودقته وعلى ضوء هذه التعاريف نخلص إلى أن القراءة هي ما ينسب للإمام وهي النطق بألفاظ القرآن الكريم كما نطقها النبي الكريم أو كما قرأت عليه فأقرها.

¹ عبد الفتاح القاضي، البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرى، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ص7.

² طاش كبرى زادة، أحمد بن مصطفى بن خليل، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ط1، دار الكتب العلمية، 1405هـ، ج2، ص6.

2- نشأة القراءات القرآنية وتطورها:

مرت القراءات القرآنية بمراحل متتالية متسلسلة بداية من نزول القرآن الكريم بأحرفه السبعة وانتهاء باستقراره علماً مدوناً مدروساً، له مبادئ وأصول وكتب، والذي لاشك فيه أن بداية نزول القرآن الكريم على رسول الله كان في مكة المكرمة، حين بدأ بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾¹، ويمكن اعتبار نزول القرآن بواسطة جبريل أول مرحلة من مراحل نشأة هذا العلم، ثم بدأ النبي بإقراء أصحابه امتثالاً لأمر ربه فأخذ (يُقرئ) أصحابه كل ما كان ينزل به جبريل عليه السلام، فقد وجد النبي في أصحابه مشقة القراءة على حرف واحد، فسأل ربه أن يخفف عن أمته فأنزل الله القرآن على سبعة أحرف.

وهناك خلاف بين العلماء، هل ذلك في مكة أو في المدينة المنورة بعد الهجرة؟ وهما رأيان للعلماء، فالأرجح أنه كان بمكة المكرمة، حيث مكث النبي فيها ثلاث عشرة سنة تقريباً_ فليس من المعقول أن تظل الأمة هذه الفترة الطويلة دون تخفيف.

ثم تلقن صحابة الرسول القرآن منه، وحذق فيه جماعة منهم كانوا يتدارسونه ويرسلهم ليعلموا الناس فكانوا يسمون بالقراء حيث حفظ القرآن الكريم في زمن الرسول جمع من الصحابة اشتهروا بحفظ القرآن كله بجميع قراءاته ورواياته وهم الذين دارت أسانيد الأئمة عليهم، وهم: الخلفاء الأربعة، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وغيرهم رضوان الله عليهم جميعاً.

وفي هذا الصدد يقول الذهبي: "فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن في حياة النبي وأخذ عنهم عرضاً، وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة، وقد جمع القرآن غيرهم من الصحابة

¹سورة العلق، الآية 01.

كمعاذ بن جبل، وأبي زيد وسالم مولى أبي حذيفة، وعبد الله بن عمر، وعتبة بن عامر، لكن لم تتصل بنا قراءتهم¹.

ثم انتشر الصحابة بعد ذلك في الأمصار المختلفة، ينشرون العلم ويقروون الناس، كما تلقوه على رسول الله، ومن بعض الصحابة، فكل يقرئ بما قرأ.

وتبعًا لاختلاف المقدار الذي تلقاه الصحابي عن رسول الله، اختلف النقل في التابعين الذين أخذوا عن الصحابة وفي تلاميذهم أيضًا.

فكثرت القراءات تبعًا لذلك، وشب النزاع بين قراء القرآن، وأنكر بعضهم على بعض، بسبب سماعه قراءة لم يسمعها من شيخه الذي أخذ منه.

فلما حدث هذا الاختلاف، تدارك عثمان رضي الله عنه هذا الأمر، وأمر بجمع الناس على مصاحف تجمع القراءات التي نقلت نقلًا متواترًا، وثبتت في العريضة الأخيرة، وإحراق ما عداها بما في ذلك القراءات التي نسخت ولم يعلموا بنسخها، وأرسل إلى كل مصر بمصحف، وقرأ أهل كل مصر بما في مصحفهم، وتلقوا ما فيه عن الصحابة.

ومن هنا بدأ العلماء يرجعون إلى هذه المصاحف ويقروون الناس بها، و في كل قطر من أقطار الإسلام أئمة من التابعين اشتهروا بإقراء القرآن وتعليمه:

فكان في المدينة: معاذ بن الحارث القارئ، وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعمر بن العزيز، وعطاء بن يسار، وابن شهاب الزهري، وغيرهم.

وفي مكة: مجاهد بن جبر، وطاووس بن كيسان، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى بن عباس، وغيرهم.

¹الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط1، تح: طيار آلتي فؤلاج، استنبول، مركز البحوث الإسلامية، ج1، ص42.

وفي الكوفة: عمرو بن شرحبيل، وعلقمة بن قيس، وأبو عبد الرحمان السلمي، وسعيد بن جبر، وعمرو بن ميمون، والحارث بن قيس، وغيرهم.

وفي البصرة: الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وقتادة بن دعامة السدوسي، وأبو العالية، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، وجابر بن الحسن، وغيرهم.

وفي الشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وخليفة بن سعد، صاحب أبي الدرداء، وغيرهم¹.

ثم جاء بعد هؤلاء، جماعة من هذه الأمة، تفرغوا للقرآن الكريم وعلومه، وامضوا حياتهم في خدمته، فلم يقنعوا بما تلقوه عن شيخ واحد، فصاروا يجوبون الأمصار بحثاً عن النقلة الضابطين لكتاب الله يأخذون عنهم، ويتلقون منهم، ويضبطون ذلك غاية الضبط، ثم يقوم الواحد منهم بتنسيق ما اجتمع لديه من القراءات، وترتيب ما تلقاه من روايات في كتاب، يرجع إليه ويعتمد عليه، فظهرت بين الناس مؤلفات في علم القراءات².

¹ ابن الجزري، محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، ط1، تح: برجستراسر، دار الكتب العلمية، (1427هـ_2006م)، ج4، ص440.

² ينظر: إبراهيم المزيني، مباحث في علم القراءات، ص21، 24؛ ينظر: شعبان محمد إسماعيل، المدخل إلى علم القراءات، ط2، مكة المكرمة، مكتبة سالم العزيرية، (1424هـ_2004م)، ص45_48.

3- أقسام القراءات:

ذكر بعض العلماء أن القراءات: متواترة، وآحاد، وشاذة، وجعلوا المتواتر السبع، والآحاد الثلاث المتممة لعشرها، ثم ما يكون من قراءة الصحابة، وما بقي فهو شاذ، وقيل العشر متواترة، وقيل: المعتمد في ذلك الضوابط سواء أكانت القراءات من القراءات السبع أو العشر أو غيرها، وتنقسم القراءات القرآنية إلى عدة أقسام وذلك تبعاً للاعتبارات التي تنقسم وفقها، حيث تنقسم القراءات من حيث السند والنقل إلى ستة أقسام، كما ذهب إليها الإمام ابن الجزري وهي:

القسم الأول: المتواتر: وهي القراءة التي رواها جماعة عن جماعة إلى منتهاها يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب، قال ابن الجزري: "تعني بالتواتر ما رواه جماعة عن جماعة كذا إلى منتهاها، يفيد العلم من غير تعيين عدد، هذا هو الصحيح"¹.

وقد عرفها ابن الجزري بقوله: "كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً، وتواتر نقلها، هذه القراءة المتواترة المقطوع بها"².

القسم الثاني: المشهور: القراءة المشهورة هي التي صح سندها، ولم تبلغ درجة التواتر ووافقت الرسم والعربية، واشتهرت عند القراء، فلم يعدوها من الغلط ولا من الشذوذ، فهي التي استفاض نقلها وتلقتها الأمة بالقبول.

القسم الثالث: الآحاد: وهي قراءة غير مشهورة، وهو ما صح سندته، وخالف الرسم أو العربية أو لم تشتهر الاشتهار المذكور سابقاً.

¹ ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص 40.

² المرجع نفسه، ص 39.

ومن أمثلته ما روي عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ: "متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان"¹، وما روي عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾² بفتح الفاء وهي قراءة لا يقرأ بها.

القسم الرابع: الشاذ: وهي قراءة التي لم يصح سندها، أو خالفت الرسم أو لا وجه لها في العربية، وهذه أيضا لا يقرأ بها، أي أنها فقدت أحد شروط القراءة الصحيحة.

فمن أمثلة القراءات التي صح سندها، ووافقت العربية ولكنها خالفت رسم المصاحف: قراءة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾³، بزيادة جملة (مِنْ أُمِّهِ)، فهي قراءة صح سندها عنه رضي الله عنه، وموافقة للغة العربية، لكنها مخالفة لرسم جميع المصاحف.

ومثال ما صح سندها، ووافقت رسم المصحف وخالفت اللغة العربية قراءة خارجة بن نافع: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾⁴، رواها خارجة بن مصعب عن نافع: ﴿مَعَايِشَ﴾ بالهمز.

ومثال ما لم يصح سنده كقراءة: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾⁵، بصيغة الماضي ونصب (يَوْمِ) و﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ببناء مفعوله.

¹ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النجدي الصدفي ناصف وآخرون، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1386هـ، ج2، ص305.

²سورة التوبة، الآية 128.

³سورة النساء، الآية 12.

⁴سورة الأعراف، الآية 10.

⁵سورة الفاتحة، الآية 04.

القسم الخامس: الموضوع: وهي القراءة التي نسبت إلى قائلها من غير أصلٍ أي من غير سند مطلقاً أو هي المكذوبة المختلفة المنسوبة إلى قائلها أو، هي التي لا أصل لها، وهي قراءة مردودة ضعيفة.

القسم السادس: المدرج: وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير، كقراءة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ﴿وَلَهُ أَخٌّ أَوْ أُخْتٌ﴾¹ بزيادة لفظ (مِنْ أُمِّهِ)، وقراءة: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾² بزيادة لفظ (فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ)، وقراءة الزبير: ﴿وَلَتَكُنَّ مَنَّكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾³ بزيادة لفظ (وَيَسْتَعِينُونَ بِاللَّهِ مَا أَصَابَهُمْ)، وهذا النوع لا يعتبر قراءة في الأصل.

وهذه هي أقسام القراءات بصورة مجملة من حيث السند والنقل، وإن كان العلماء قد فصلوا فيها أكثر من ذلك، ولكنها في حقيقة الأمر تنقسم إلى قسمين فقط: مقبولة ومردودة، وهذه الأخيرة تشمل من القراءات قراءة عبد الله بن مسعود، فهذه القراءة لا يتعبد بها، أو هي قراءة غير مقبولة، وقد صنّفها العلماء بأنها قراءة من القراءات الشاذة.

¹سورة النساء، الآية 12.

²سورة البقرة، الآية 198.

³سورة آل عمران، الآية 104.

4- أركان القراءة الصحيحة:

وضع علماء القراءات ضابطة دقيقة لقبول القراءات وتمييز ما يصح منها مما لا يصح، وذلك بعد تفرق القراء في الأمصار، وكثرة الرواة وشيوع أوجه لا تكاد تحصى، فكان الاتفاق على ضابط تغريل به هذه القراءات أمراً لازماً، وقد مر هذا الضابط بمراحل وحصل حوله بعض الخلاف عبر أدوار التاريخ حتى استقر الأمر أخيراً على أركان ثلاثة، اتفق على اثنين منها واختلف في الثالث وهي:

أولاً: موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً أو تقديراً.

ثانياً: موافقة اللغة العربية ولو بوجه.

ثالثاً: أن تكون القراءة متواترة، وهذا الذي اختلف فيه فمنهم من اشترط في ذلك التواتر من أول السند إلى منتهاه وهم الجمهور، ومنهم من اكتفى بصحة السند مع الاستفاضة والشهرة، وهو ابن الجزري ومن هذا حذوه¹.

وقد عبر ابن الجزري عن هذه الأركان فقال: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن أئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من أئمة المقبولين؛ ومتى

¹ينظر: عبد الحليم بن محمد الهادي قابة، القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها، ط1، تح: مصطفى سعيد الخن، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1999م، ص156؛ ينظر: محمد أحمد مفلح قضاة وآخرون، مقدمات في علم القراءات، ط1، عمان، الأردن، دار عمار، (1422هـ_2001م)، ص70.

اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عن أكبر منهم؛ هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف¹.
وقال ابن الجزري في الطيبة :

فكل ما وافق وجه نحو
وكان للرسم احتمالاً يحوي
وصح إسناداً هو القرآن
فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبت
شذوذه لو أنه في السبعة²
الركن الأول: موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً أو تقديراً: وهو ركن أجمع
عليه العلماء، ولا خلاف فيه بينهم والمقصود بقولهم: (ما وافق أحد المصاحف العثمانية) هو
موافقة مصحف دون آخر، وهذا لا يعد هدماً لهذا الركن لأنه لا يشترط موافقة كل
المصاحف بل بعضها، كقراءة عامر: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾³ من سورة البقرة بغير (واو)،
وقراءة ابن كثير: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾⁴ من سورة التوبة بزيادة كلمة (من)
موافقة للمصحف المكي أي ثابتة فيه، والمقصود بقولهم: (ولو احتمالاً أو تقديراً) أنه يكفي
في القراءة أن توافق رسم المصحف ولو موافقة غير صريحة نحو: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾⁵ فإنه
رسم في جميع المصاحف بحذف الألف من كلمة (مالك)، فقراءة الحذف تحتمله تحقيقاً كما
كتب (مالك الناس)، وقراءة الألف تحتمله تقديراً كما كتبت (مالك الملك) فتكون الألف حذفت

¹ ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، ط1، تح: نجيب الماجدي، بيروت، المكتبة العصرية،
(1427هـ_2006م)، ج1، ص9.

² ابن الجزري، محمد بن محمد، طيبة النشر في القراءات العشر، ط2، تح: محمد تميم الزعبي، المدينة المنورة، مكتبة دار
الهدى، (1415هـ_1994م)، ص9.

³ سورة الكهف، الآية 04.

⁴ سورة التوبة، الآية 89.

⁵ سورة الفاتحة، الآية 04.

اختصاراً، أما الموافقة الصريحة فكثيرة نحو قوله تعالى: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾¹ فإنها كتبت في المصحف بدون نقط وهنا وافقت قراءة (ننشزها) بالزاي وقراءة (ننشرها) بالراء.

الركن الثاني: موافقة وجه من وجوه اللغة العربية: أي يكتفي في ذلك بمجرد موافقتها لوجه من وجوه النحو سواء كان هذا الوجه أفصح أو فصيحاً، مجمعا عليه أم مختلفاً فيه، اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاها الأئمة بالإسناد الصحيح.

فلا يصح أن نعترض على قراءة حمزة: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾² بجر (الأرحام) بأنه عطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار، وهو خلاف مذهب البصريين لأن الكوفيين يجيزون مثل هذا العطف، وهكذا ...

قال الحافظ أبو عمرو الداني في كتابه "جامع البيان" بعد ذكره إسكان كلمة (بارئكم) و(بأمركم) في قراءة أبو عمرو، وبعد حكاية إنكار سيبويه لذلك يقول ما نصه: "والإسكان أصح في النقل وأكثر في الأداء، وهو الذي اختاره وأخذ به"³، إلى أن قال: "وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عندهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير بها"⁴.

علق الشيخ الزرقاني في مناهل العرفان بكلام نفيس هذا نصه: "وهذا كلام وجيه فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى وكلام رسوله وكلام العرب، فإن ثبتت

¹سورة البقرة، الآية 259.

²سورة النساء، الآية 01.

³المرجع السابق، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص10.

⁴المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

قرآنية القرآن بالرواية المقبولة، كان القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قعدوا من قواعد ووجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه لا أم نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة نحكمها فيه، وإلا كان ذلك عكسا للآية وإهمالا للأصل في وجوب الرعاية¹.

الركن الثالث: حصول التواتر: وهو رأي جمهور القراء، وخالف مكي بن أبي طالب القيسي، والإمام ابن الجزري في اشتراط التواتر ركنا في القراءة الصحيحة، وقالوا: إن صحة الإسناد مع الاشتهار تكون كافية لإثبات القراءة القرآنية، إضافة إلى الركنين الآخرين وهما موافقة سنن العربية وموافقة الرسم العثماني.

ووجه الفرق بين الفريقين بالنسبة للركنين الآخرين سوى التواتر: أن الركنين الآخرين عند القائلين بالتواتر، هما ركنان لازمان للتواتر بمعنى: أن القراءة المتواترة لا بد فيها من تحقق الشرطين الآخرين بطريق التبع.

بخلاف القائلين: بأن التواتر ليس شرطا في صحة القراءة، فإن الركنين الآخرين يعتبران ضروريين لاعتبار صحة القراءة، فكون القراءة وردت بطريق الآحاد لا يكفي لاعتبار صحة القراءة بالحرف المروي.

وحيث يظهر: أن الخلاف بين الفريقين خلاف مؤداه واحد، ذلك أن الفريقين يشترطان التواتر لاعتبار إثبات القراءة وبيان ذلك: أن القائلين بالتواتر يعتبرون الشرطين الآخرين بمنزلة تحصيل الحاصل وتابع لتواتر الرواية، وكذلك الحال بالنسبة للقائلين بصحة السند مع الاشتهار، ومع موافقة الوضع العربي والرسم العثماني، فإن هذين الشرطين يعطيان الرواية الصحيحة المشتهرة قوة التواتر فيأثف الكلام حينئذ ولا يختلف².

¹ عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، ص422.

² محمد أحمد مفلح قضاة وآخرون، مقدمات في علم القراءات، ص70.

المبحث الثاني: توجيه القراءات القرآنية

1- تعريف علم التوجيه:

إن علم توجيه القراءات علم يبين وجوه القراءات القرآنية وبيان معاني هذه القراءات وأدلتها اللغوية، وما يتبع ذلك من اختيار تلك المعاني وترجيح بعض هذه المعاني على بعض لقوت الأدلة وضعفها ويعتبر أحد العلوم الهامة لفهم القرآن الكريم والوصول إلى إعجازه والوقوف على أسراره ويسهم أيضا في توطيد أركان صحة القراءة وبيان وجهها في العربية، بمعنى أن موافقة القراءة للغة ولو بوجه ركن من أركان القراءة الصحيحة.

ولهذا العلم عدة مصطلحات منها: علل القراءات ووجوه القراءات ومعاني القراءات وإعراب القراءات وكل هذه المصطلحات تدور في فلك واحد وهو البحث عن حجة للقراءة وقد تكون حجة نحوية أو صرفية أو اعتماد على الرسم.

وإلى جانب هذه المصطلحات شاع لاحتجاج فهذا المصطلح يرادف علم التوجيه، ولمعرفة هذين المصطلحين يجب أولا أن نتطرق إلى التعريفات اللغوية والاصطلاحية لكل منهما.

أ. التوجيه:

لغة: "الوجه: مصدرٌ وجَّهَ وهو مُستقبلٌ كُلُّ شَيْءٍ وَفِي الكَلَامِ: السَّبِيلُ المَقْصُودُ وَوَجَّهَهُ تَوَجَّيْهَا: أَرْسَلَهُ وَشَرَّفَهُ كَأَوْجَّهَهُ"¹.

¹ الفيروزآبادي، مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط، تح: أنيس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، القاهرة، دار الحديث، (1429هـ_2008م)، مادة (وجه)، ج1، ص1734.

وجاء في لسان العرب: "وَجَّهَ وَجْهَ الْحَجَرِ وَجْهَةً أَيَّ وَضَعَهُ عَلَى وَجْهِهِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُوجَّهَ عَلَيْهِ"¹.

قال ابن فارس: "الْوَأُ وَالْحَيْمُ وَالْهَاءُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى مُقَابَلَةِ لَشَيْءٍ، وَالْوَجْهُ مُسْتَقْبَلُ لِكُلِّ شَيْءٍ.... وَجَّهْتُ الشَّيْءَ: جَعَلْتُهُ عَلَى جِهَةٍ"².

_ اصطلاحاً: "هو علم يبحث فيه عن معاني القراءات والكشف عن وجوها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها"³، بمعنى أنه يهدف إلى الدراسة الكلمات القرآنية التي يختلف في قراءتها وبيان وجهها من الناحية اللغوية.

ب. الاحتجاج:

_ لغةً: "الاحتجاج في اللغة، من باب "افتعال" مصدر "احتج"، وأصله من الحجة بمعنى الدليل والبرهان"⁴.

ومنه قوله تعالى: ﴿لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾⁵، أي الاحتجاج إقامة الحجة⁶.

¹ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار الصادر، مادة (وجه)، مجلد 6، ص552.

² ينظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، بيروت، دار الفكر، (1339هـ_1979م)، ج6، ص88، 89.

³ عبد العزيز بن علي بن علي الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيراً وإعراباً، رسالة ماجستير، إشراف: د. محمد سيدي الحبيب، 1417هـ، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ص63.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص228.

⁵ سورة البقرة، الآية 150.

⁶ ينظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي، البحر المحيط، تح: زهير جعير، دار الفكر، (1432هـ_2010م)، ج2، ص41.

_ اصطلاحاً: "هو علم يقصد منه تبين وجوه وعلل القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها"¹.

ويعلق المهدي قائلاً: "وهذه الوجوه والعلل متنوعة، فتارة تكون وجهاً نحويًا، أو صرفياً يتعلق بوزن الكلمة أو اشتقاقها، أو لغويًا يبرز فيه علم الأصوات، وتظهر في تعليلاته لغات (لهجات) العرب، وأمثالهم، وأقوالهم، وأشعارهم، معالم واضحة، أو معنويًا تتوقف معرفته على سبب النزول، أو معرفة التفسير وغريب الألفاظ القرآنية، أو نقلًا تارة يعتمد على قراءات متواترة أو شاذة أو تفسيرية، وتارة يعتمد على أحاديث، أو على رسم المصحف"².

بناءً على ما سبق يتبين أن مفهوم "الاحتجاج" و"التوجيه"؛ يدور حول بيان الوجه المقصود من القراءة أو الأوجه المحتملة التي يجري عليها التغير القرآني في مواضعه سواء كانت هذه الوجوه نقلية أم عقلية.

غير أن بعض العلماء المتأخرين آثروا استعمال مصطلح التوجيه على مصطلح الاحتجاج والسبب في ذلك هو شيوعه في مجال الدرس اللغوي وارتباطه بأكثر من مصدر من مصادره فعمدوا تمييز القراءات من ذلك بمصطلح التوجيه³.

¹ المهدي، أبو العباس أحمد بن عمار، شرح الهداية، تح: حازم سعيد حيدر، الرياض، مكتبة الرشد، 1415هـ، ج1، ص18.

² المرجع نفسه، ج1، ص18.

³ ينظر: أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، القاهرة، مكتبة الآداب، (1418هـ_1997م)، ص22، 23.

2- نشأة علم التوجيه وتطوره:

نشأ علم التوجيه في وقت مبكر، وقد اهتم العلماء بهذا العلم، رغم اختلاف مشاربيهم، وألفت مؤلفات عدة في هذا المجال فهم يهتمون بتوجيه القراءات القرآنية وبيان وجوها ومعانيها من الناحية اللغوية، ولم تقتصر دراساتهم على القراءة المتواترة فقط، بل تعدت أيضا إلى القراءة الشاذة، وهذا يدل على أن علم التوجيه كان موجود أيام عهد الصحابة، فهذا العلم قطع أشواطا كبيرة حتى وصل إلى الحال التي عليها الآن، وقد تمثلت بداية نشأة علم التوجيه في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: وهي تمثل التوجيه الفردي لبعض القراءات دون تدوين، وهي على ثلاثة أصناف:

الأول: أن تعرض للقارئ أو السامع آية فيها قراءة، فيشكل عليه معناها من جهة غموضها عنده، أو تعارضها مع نص آخر في الظاهر، فيدعوه ذلك إلى الاجتهاد في تفهم معناها وإجلاء الغموض عنها، والجمع بينها وبين ما ظهر له في أول الأمر أنه من باب التعارض.

الثاني: أن يحتاج لمعنى قراءة بآية أخرى توجه معناها، وتبين مقصودها ويمكن أن نبين ذلك بما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ (ننشرها)؛ بالراء من قوله تعالى: ﴿انظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾¹ واحتج على معناها بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾²، واحتججه بآية عبس يبين أن المراد من آية البقرة: الإنشار، الذي هو الإحياء.

الثالث: أن يختار قارئ ما قراءة في كلمة قرئت بأكثر من وجه، فيوجه قوة قراءته بالاحتجاج على قراءة من قرأ بالوجه الآخر فيها.

¹سورة البقرة، الآية 259.

²سورة عبس، الآية 22.

ويمكن أن نبين ذلك من خلال ما ذكره أبو علي الفارسي أنه روى عن عاصم الجحدري، أنه قرأ (ملك) بغير ألف، فاحتج على من قرأها (مالك) بألف أنه يلزمه أن يقرأ (مالك الناس) بالمد¹.

المرحلة الثانية: آراء احتجاجية منثورة في كتب:

هذه الخطوة لم تكن منفصلة عن خطوة الأولى، وإنما هما متداخلتان ومتتابعتان فتقسيم تاريخ الاحتجاج بهذه المراحل لا يعد تقسيماً زمنياً محددًا، تمثل كل خطوة من مراحل فترة تاريخية تبتدئ بها وتنتهي إليها، إنما هذا التقسيم لمراحل الاحتجاج في خطواته الثلاث تقسيم تقريبي لبيان نشأة الاحتجاج وتطور تاريخ التأليف فيه ضمناً أو استقلاً.

وفي الخطوة الثانية أول كتاب ظهر في هذا الميدان "الكتاب" لسبيويه أبي بشر عثمان بن قنبر (ت180هـ)، والذي يعده بعض الباحثين العمدة في منهج الاحتجاج للقراء والنحاة.

وفي مطلع القرن الثالث هجري ألفت كتب في معاني القرآن، قصد منها "إعراب الألفاظ القرآنية التي يتعلق بإعرابها توجيه المعنى، وتختلف باختلاف الأوجه الإعرابية في الكلمة، أو إلى التفسير اللغوي للمتن القرآني الذي اختلف القراء السبعة وغيرهم في ألفاظه".

ومن هذه الكتب: "معاني القرآن" ليحيى بن زياد الفراء (ت207هـ)، و"معاني القرآن" للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت215هـ)، و"معاني القرآن" لأبي الحسن بن كيسان (ت299هـ)، و"معاني القرآن" لمحمد بن القاسم الأنباري (ت328هـ)، و"معاني القرآن" لأبي جعفر النحاس (ت338هـ)، وفي بعض كتب التفسير جملة وافرة من الاحتجاج مثل: "تفسير" محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، و"التحصيل" لأبي العباس المهدي، و"الجامع

¹ عبد العزيز بن علي بن علي الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيراً وإعراباً، ص71.

لأحكام القرآن" للقرطبي (ت671هـ)، و"البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ) وغيرها.

وكذلك نجد كثيرا من إعراب القراءات ووجوهها اللغوية في كتب إعراب القرآن مثل: "إعراب القرآن" للنحاس (ت337هـ)، و"مشكل إعراب القرآن" لمكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، و"البيان في غريب إعراب القرآن" للكمال بن الأنباري (ت577هـ)، و"إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن" لأبي البقاء العكبري (ت616هـ)، و"الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" للسمين الحلبي (ت756هـ) وغيرها.

ومن الكتب التي حوت توجيه القراءات في ضمنها الشروح المتقدمة لمنظومة أبي القاسم الشاطبي (ت590هـ)، و"حرز الأمانى ووجه التهاني"، المشهورة للشاطبية نحو: "فتح الوصيد في شرح القصيد" لعلم الدين السخاوي (ت643هـ)، وهو أول من شرحها¹.

المرحلة الثالثة: وهو يمثل مرحلة التّدوين في هذا العلم تدوينا ينفصل عن الأول في تمخضه عن كتب مفردة في هذا الباب، وهو ذكر القراءات وتوجيهها، وهم متفاوتون، منهم المكثرون منهم دون ذلك².

¹المهدي، شرح الهداية، ج1، ص26.

²المرجع السابق، عبد العزيز بن علي بن علي الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرا وإعرابا، ص73.

ومن هذه الكتب نذكر:

- 1/ الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، لأبي علي الفارسي.
- 2/ المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني.
- 3/ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب القيسي.
- 4/ الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه.
- 5/ حجة القراءات، لابن زنجلة.
- 6/ القراءات وعلل النحويين فيها، لأبي منصور الأزهري.
- 7/ وجوه القراءات، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة.
- 8/ احتجاج القراءة، لمحمد بن يزيد المبرد.

3- أنواع التوجيه:

1- التوجيه اللغوي: هو توجيه القراءات التي هي من قبيل تنوع اللهجات العربية في الكلمة الواحدة بحيث لا يترتب عليها الاختلاف في معناها¹.

2- التوجيه الصوتي: يختص بنواحي القوانين الصوتية التي توصل إليها الباحثون المحدثون من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن التوجيه الصوتي للقراءة يتناول أثر الأصوات بعضها ببعض، وكيف أن بعض الأصوات ينتقل تأثيرها إلى غيرها وبالتالي يحدث القلب أو التقارب الصوتي بين هذه الأصوات في حالة تسهيل النطق في اللغة وهو ملمح نطقي بحيث يتمثل في طريقة نطق بعض الأصوات عند تجاوزها مع أصوات أخرى معينة ولا بد أن تؤثر فيها².

3- التوجيه الصرفي: وهو الذي يُعنى بتوجيه القراءات على اختلافها في المستوى الصرفي من خلال مباحثه المختلفة كالاسم بين الأفراد والجمع، والتخفيف والتشديد في الفعل والاسم والحرف، واللفظ بين صيغتي الفعل واسم الفاعل، وغير ذلك³.

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لِمُعَلِّمِهِمْ مَوْعِدًا﴾⁴ يقرأ بفتح الميم وضمها وفتح اللام وكسرها، فالحجة لمن فتحها: أنه جعله مصدرا من قولهم: (هَلَكُوا مَهْلَكًا)، كما قالوا: (طَلَعُوا مَطْلَعًا).

¹توفيق منصور، التوجيه اللغوي للقراءات عند الألويسي في روح المعاني، رسالة دكتوراه، إشراف: أ. د. الجبالي سلطاني، (2017م_2018م)، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، ص40.

²عبد المجيد السوالقة، التوجيهات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية لقراءة يزيد بن قطيب الشامي، إشراف: أ. د. عبد القادر مرعي الخليل، مذكرة ماجستير، 2012م، جامعة مؤتة، كلية الأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، ص12.

³ينظر: حسن سالم هبشان، "أبو عمرو بن العلاء البصري وتوجيهه للقراءات"، مجلة الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، العدد 166، 1435هـ، ص48.

⁴سورة الكهف، الآية 59.

والحجة لمن قرأه بكسر اللام وفتح الميم: أنه جعله وقتاً لهلاكهم أو موضعاً لذلك، والحجة لمن قرأه بضم الميم وفتح اللام: أنه جعله مصدرًا من قولهم أهلكهم الله مهلكاً يريد: إهلاكاً، فجعل مهلكاً في موضعه¹.

4- التوجيه النحوي: والمعنى القائم على أساس اختلاف الحركة الإعرابية، وبيان وجه كل منها وما يؤثر فيها من تفسير أو استدلال أو احتجاج².

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْفِهِنَّ بِقَادِرٍ﴾³ جاء توجيه أبي عمرو هنا لقراءة: "بقادر"؛ لتوضيح موقع الباء في الآية من حيث الإعراب؛ إن دخول الباء لما تقدم في الكلام من معنى النفي؛ لأن هذه الباء إنما تأتي تأكيداً للنفي، فلا تجيء في الإثبات، فعلى هذا ينبغي أن لا ندخل الباء؛ لأن قادر خبر (أن) وليس في (أن) معنى النفي، لكن الكلام محمول على المعنى، والمعنى على النفي لأجل تقدم النفي في أول الكلام، إذ لا تفرق بين قولك (أو لم يروا أن الله بقادر)، وبين قولك (أروا أن الله ليس بقادر) فالمعنى واحد وهذا كما تقول زياد قائم وهو جائز؛ لأنه في تقديره: ظننتُ أنَّ زيادًا ليسَ بِقائمٍ، وكذلك هذا تقديره: أليسَ اللهُ بِقادرٍ على أن يحيي الموتى⁴.

وما دما بصدد دراسة التوجيه النحوي للقراءة فإننا سنذكر أهم الأسباب التي تؤدي إلى تعدد التوجيه النحوي:

أ. طبيعة التراكيب:

¹ ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، ط3، تح: عبد العال سالم مكرم، بيروت، القاهرة، دار الشروق، (1399هـ_1979م)، ص56.

² المرجع السابق، حسن سالم هبشان، أبو عمرو بن العلاء البصري وتوجيهه للقراءات، ص47.

³ سورة الأحقاف، الآية 33.

⁴ الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، ط3، بيروت، عالم الكتب، (1403هـ_1983م)، ج3، ص56.

المقصود منها أنواع التراكيب التي أدت إلى هذا التعدد وهي ثلاث أنواع:

- تراكيب مشكلة غامضة في معناها ونجد هذا النوع من التراكيب في القرآن الكريم كثيرا وهناك أشعار أيضا مشكلة المعنى¹.

ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾²، فالمعنى المتبادر هو: تحريم عدم الإشراك، وهذا المراد من الله، وهنا يكون الإشكال؛ وحل هذا الإشكال يكون في موقع جملة (ألا تشركوا) مما قبلها فقال ابن الأنباري: أن (ألا تشركوا) في موضع النصب على البدل من الهاء (العائد المحذوف على "ما" على أنها موصولة) أو من ما و (لا) زائدة، وتقديره: جزم أن تشركوا، ويجوز أن تكون (ألا تشركوا) في موضع رفع؛ لأنه خبر مبتدأ محذوف، وتقديره هو ألا تشركوا، و (لا) زائدة في هذا الوجه أيضا، ويجوز أن تكون (أن) بمعنى (أي) و (لا) ناهية، ويجوز أن تقف على قوله: ربكم، ثم تبدئ وتقرأ: عليكم ألا تشركوا أي عليكم ترك الإشراك فيكون (ألا تشركوا) في موضع نصب على الإغراء بعلينكم³.

- أن هناك تراكيب يتعدد إعرابها بتعدد معانيها، من ذلك قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾⁴.

(لا جرم) في معناها أربعة أقوال:

¹ محمد حسنين صبرة، تعدد التوجيه النحوي: (مواضعه، أسبابه، نتائج)، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، 2008م، ص220.

² سورة الأنعام، الآية 151.

³ ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، البيان في غريب القرآن، تح: طه عبد الحميد طه، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1400هـ_1980م)، ص349.

⁴ سورة هود، الآية 22.

القول الأول: أن (لا) رد الكلام ماض، أي ليس الأمر كما زعموا ومعنى جرم: كسب وفاعله مضمر (أنهم في الآخرة) في محل نصب، والتقدير: كسب قولهم خاسرتهم في الآخرة.

القول الثاني: أن لا جرم كلمتان ركبتا وصارتا بمعنى حقا و (أن) في موضع رفع بأنه فاعل لحق، أي حق خسرانهم.

القول الثالث: أن المعنى لا محالة خسرانهم فيكون في موضع رفع أيضا، وقيل في موضع نصب أو جر إذ التّقدير: لا محالة في خسرانهم.

القول الرابع: أن المعنى لا منع من أنهم خسروا فهو في الإعراب كالذي قبله¹.

هذا بالنسبة لتعدد المعاني أما تعدد الإعراب ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾² فيجوز أن يكون (تكتموا) مجزوماً بالعطف على (لا تلبسوا) فيشاركه في إعرابه، ويكون النهي عن كل واحد منهما وتقديره: ولا تلبسوا الحق بالباطل، ولا تكتموا الحق، ويجوز أن يكون منصوبا في جواب النهي بأن مضمرة بعد واو المعية وحذف النون من تكتموا علامة النصب، ويكون النهي عن الجمع بينهما على حد لا تأكل السمك ولا تشرب اللبن أي لا تجمع بينهما³.

• أن هناك تراكيب يتعدد توجيهها تبعا لترتيب كلماتها فمنها تركيبان في (عسى واخْلُوقِ وأوشك).

إذا تقدم على هذه الأفعال اسم وتأخر عنها (أن والفعل) نحو زيد عسى أن يقوم، يجوز وجهان:

¹العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دط، بيروت، دار الكتب العلمية، دت، ج2، ص36.

²سورة البقرة، الآية 42.

³ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، مصر، إدارة الطباعة المنيرية، ج7، ص37.

الوجه الأول: أن تخلو عسى من ضمير مستتر فيها أو بارز فتكون تامة فاعلها هو المصدر المؤول من أن والفعل وفاعلها المستتر، والجملة من عسى وفاعلها في محل رفع خبر المبتدأ (زيد) وتلزم عسى في هذا الوجه صورة واحدة أي لا تلحقها علامة تأنيث أو تثنية أو جمع، فنقول: هند عسى أن تقوم، والزيدان عسى أن يقوما، والرجال عسى أن يقوموا.

الوجه الثاني: أن تكون عسى ناقصة فتشمل على ضمير مستتر أو بارز هو اسمها يعود على المبتدأ المقدم عليها، ويطابقه في النوع والعدد، وخبرها هو المصدر المؤول من أن والفعل مع فاعله، والجملة منها ومن اسمها وخبرها في محل رفع خبر المبتدأ قبلها، ويتصل بعسى في هذا الوجه الضمير العائد على المبتدأ فنقول: هند عست أن تقوم، والزيدان عسيا أن يقوموا، والرجال عسوا أن يقوموا¹.

ب. غياب الإعراب: في اللغة العربية كلمات لا تظهر فيها العلامات الإعرابية إما لأنها مبنية وإما لأنها معتلة، يؤدي هذا إلى تعدد الاحتمالات مادام المعنى يسمح بذلك فالمعنى متغير غير ثابت، ومن هاته الكلمات التي لا تظهر فيها العلامات الإعرابية نجد الضمير لأنه مكنى والمكنى لا يُعرب.

بمعنى أنه لا تظهر عليه علامة الإعراب، وعند إعرابه فإننا نعربه من خلال وظيفته النحوية في الجملة فنقول: إنه فاعل أو مفعول به أو مبتدأ أو خبر إلى آخره ومن ذلك الاسم المقصور لا تظهر علامتهما الإعرابية لأن الاسم الموصول اسم ناقص يحتاج إلى صلة وعائد والاسم المقصور لا يتبين إعرابه لأن آخره ألف مقصورة وبالتالي فإن الأسماء تخلو من علامات الإعراب لذلك قرر النحاة أن هناك علامات مقدرة وتقدير العلامة ليس إلا

¹الأزهري، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، (1421هـ_2000م)، ج1، ص290.

بمراعاة للحالة الإعرابية أو للوظيفة التي تشغلها الكلمة في الجملة والربط بين هذه الوظيفة وعلامتها الإعرابية.

والذي يوجهنا لتحديد وظيفة الكلمة في الجملة هي مجموعة من القرائن المختلفة من لفظية ومعنوية التي تساهم في تظافر الجملة وبناء على هذا يمكن إعراب الكلمة الخالية من العلامة الإعرابية وحتى وإن لم تظهر العلامة وإنما بمراعاة وفهم قرينة السياق.

وبالتالي قد يقدم النحاة عدة احتمالات في الجملة القرآنية الواحدة يتقبلها السياق ويستجيب لها المعنى، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾¹ حيث قالوا: إن "هدى" يحتمل أن يكون في موضع رفع ونصب، فالرفع من أوجه: الأول: أن يكون خبراً مبتدأً مقدر وتقديره: هو هدى.

الثاني: أن يكون خبراً بعد خبر فيكون (ذلك) مبتدأً، (الكتاب) عطف بيان و(لا ريب فيه) خبر أول و(هدى) خبر ثانٍ.

الثالث: أن يكون مبتدأً و(فيه) خبره، والوقف على هذا القول على (لا ريب).

الرابع: أن يكون مرفوعاً بالظرف على قول الأخفش والكوفيين.

والنصب على الحال من (ذا) أو من (الكتاب) أو من الضمير في (فيه) فإن جعلته حالاً من (ذا) أو من (الكتاب) فالعامل فيه معنى الإشارة وإن جعلته حالاً من الضمير فالعامل فيه معنى الفعل المقدر وهو استقر².

ج. مخالفة قواعد النحاة: وضع النحاة قواعد للغة العربية يقاس عليها ما يجد في اللغة من تراكيب، ويجب التزامها في الحديث أو الكتابة، فإذا وجد النحاة ما يخالف هذه القواعد حكموا

¹سورة البقرة، الآيتان: 01_02.

²ينظر: محمد حسنين صبرة، تعدد التوجيه النحوي، ص 245، 246.

عليه بالخطأ، هذا إذا كان بعد عصر الاستشهاد أما إذا كان فصيحاً قبل هذا العصر حكموا عليه بالقلّة أو الشذوذ يتأولونه ويتعدد التأويل بحيث يتفق النص مع القواعد.

يقول الأستاذ عباس حسن: "إن علماء اللغة عندما أرادوا أن يدونوا اللغة عمدوا إلى أخذ أكثرها من القبائل الضارية في وسط الجزيرة ك: تميم وقيس عيلان وهذيل وهوازن وقريش، وأخذوا قليلاً من لغات القبائل الفصيحة الأخرى القريبة من تلك... وجاء النحاة فجزوا في غبار اللغويين وانتزعوا القواعد مما جمعه فجاءت قواعدهم قاصرة مضطربة لانتزاعها من تلك اللغات المختلفة ومن بعض القبائل دون بعض، وصدموها بأمثلة كثيرة تخالف أحكامهم فلم يجدوا بداً من أن يتأولوها أو يصفوها بالقلّة أو الشذوذ أو السماع أو نحو ذلك من أسماء تدل في عرفهم على أنها مما لا يصح بالقياس عليه وتدل في عرفنا على أنهم لم ينتبهوا أو لم يحتاطوا¹.

وكان منهج البصريين أن الكثير من كلام العرب هو الذي يقاس عليه غيره فيحفظ ولا يقاس عليه، وتشددوا في ذلك، وكان من جراء تشددهم أن وجدوا أنفسهم أمام شواهد فصيحة كثيرة تخالف مذهبهم وتهدم قواعدهم، فماذا يفعلون؟ لجأوا إلى التأويل والتكلف المفسد. تراهم يذكرون القاعدة ويتبعونها بأمثلة خارجة عليها يتأولونها بالتأويل النافر والتحمل البعيد².

ومن هذه الأمثلة نذكر تعرض ابن مالك لأحاديث كثيرة في كتاب "شواهد التوضيح" خالفت القواعد فتأولها بالتأويل، ومن ذلك قول عائشة رضي الله عنها في باب المحصب: "أنما كان منزل ينزله النبي صلى الله عليه وسلم تعني المحصب فكان الوجه أن ينصب

¹المرجع السابق، محمد حسنين صبرة، تعدد التوجيه النحوي، ص251؛ نقلاً عن عباس حسن، رأي في بعض الأصول اللغوية والنحوية، القاهرة، مطبعة العالم العربي، (1371هـ_1951م)، ص38.

²المرجع السابق، حمد حسنين صبرة، تعدد التوجيه النحوي، ص251؛ نقلاً عن عباس حسن، رأي في بعض الأصول اللغوية والنحوية، ص38.

(منزل) على أنه خبر لكان واسمها ضمير مستتر يعود على المحصب، فقال ابن مالك: في رفع (منزل) ثلاثة أوجه.

أحدها: أن تجعل "ما" بمعنى الذي واسم كان ضمير يعود على المحصب فإن هذا الكلام مسبوق بكلام ذكر فيه المحصب فقالت أم المؤمنين إن الذي كان المحصب منزل ينزله النبي صلى الله عليه وسلم ثم حذف خبر كان لأنه ضمير متصل كما يحذف المفعول به إذا كان ضميراً متصلاً ويستغني بنيته، ومن حذف الضمير المتصل خبراً لكان قول الشاعر:

فَأَطَعَمْنَا مِنْ لَحْمِهَا وَسَدِيفَهَا شِوَاءً وَخَيْرُ الْخَيْرِ مَا كَانَ عَاجِلُهُ
أراد: وخير الخير الذي كأنه عاجله.

الوجه الثاني: أن تكون ما كافة ويكون (منزل) اسم كان وخبرها ضمير عائد إلى المحصب فحذف الضمير واكتفى بنيته على نحو ما تقرر في الوجه الأول.

الوجه الثالث: أن (منزل) منصوب في اللفظ إلا أنه يكتب بلا ألف على لغة ربيعة فإنهم يققون على المنصوب المنون بالسكون وحذف التتوين بلا بدل كما يفعل أكثر العرب في الوقف على المرفوع والمجرور¹.

د. خلافاً للنحاة: يرى الأستاذ عباس حسن أن السبب في كثرة الآراء النحوية المختلفة أمران:

أحدهما: الغموض الذي غشي القياسي والشاذ ولم يكشف رأي صائب وضاح بين حقيقته ويجتمع الباحثون عنده في كل مسألة تعرض عليهم فلا يأخذ فريق بالقياس وآخر بالسمع وثالث بالأمرين معاً.

¹ ابن مالك، جمال الدين، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار العروبة، 1957م، ص34_37.

ثانيهما: أن اللغويين الأوائل عولوا في جمع المادة اللغوية على القبائل الضارية وسط شبه الجزيرة العربية ونقلوا عنها أكثر ما نقلوا وأرسلوا بعضه في بعض وهذه القبائل وتلك يقع الخلاف بينهما في كثير من الظواهر اللغوية بالرغم من لغتها العربية، فلما جاء النُّحاة واستتبوا قواعدهم مما جمعه اللغويين مختلطا لم يكن بد من أن يصادفوا ذلك التباين والاختلاف ويكون له أثره في أحكامهم فتجيء مطبوعة بطابعه موسومة بسمته...فقل أن تجد حكما لا خلاف عليه ولا تعارض بينه وبين أمثلة من صميم الكلام العربي الفصيح حتى الأحكام التي تجري في النحو مجرى الأوليات من الفاعل والمفعول والمبتدأ وعمل النواسخ¹.

هـ. **خلافات القراء:** أنزل القرآن على سبعة أحرف كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لتيسر تلاوته وفهمه على القبائل العرب المختلفة، ثم جاء القراء السبعة وقرؤوا القرآن، وكان لكل قارئ طريقة خاصة في الأداء تختلف عن طريقة القارئ الآخر في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق².

وجاء بعد القراء السبعة المشهورين ثلاثة آخرون هم أبو جعفر ويعقوب وخلف، واختلف في تواترهم أو عدمه، وجاء بعد هؤلاء أربعة اتفق على عدم تواترهم وهم ابن محيصة واليزيدي والحسن البصري والأعمش³، وجاء بعد هؤلاء قراء اتفق على شذوذ قراءتهم مثل طلحة وابن مسعود وابن وثاب وابن أبي عبيدة⁴.

¹ محمد حسنين صبرة، تعدد التوجيه النحوي، ص255؛ نقلا عن عباس حسن، رأي في بعض الأصول اللغوية والنحوية، ص49، 50.

² ينظر: أحمد البنا، إتحاف الفضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ط1، تح: شعبان محمد إسماعيل، بيروت، عالم الكتب، (1407هـ_1987م)، ج1، ص10.

³ المرجع نفسه، ص13.

⁴ ابن خالويه، الحسين بن أحمد، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، القاهرة، مكتبة المتنبى، ص6.

وكان لكل قارئ من هؤلاء جميعاً قراءة خاصة به تختلف عن قراءة غيره، وقد أبيح هذا الاختلاف ما دامت القراءة يتوفر فيها ثلاثة أمور: سلامة السند وموافقة رسم المصحف وأن لها وجهاً من النحو.

وكرت كتب توجيه هذه القراءة وتعدد توجيهها، فقد وجه القراءات المشهورة أبو علي الفارسي في الحجة، وابن خالويه في الحجة، ومكي في الكشف، ووجه أحمد البنا القراءات المشهورة وبعض الشواذ في الإتحاف ووجه ابن جني القراءات الشواذ في المحتسب، وابن خالويه في المختصر، وأبو حيان في البحر، والعكبري في الإملاء.

ومن الأمثلة التي اختلف فيها القراء وتعدد فيها التوجيه:

من ذلك اختلافهم في حركات الإعراب ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ¹﴾ حيث قرئت (معذرة) بالنصب على أنها مفعول لأجله، أي وعظناهم لأجل المعذرة، أو على المصدر أي نعتذر معذرة، أو على المفعول به لأن المعذرة تتضمن كلاماً وحينئذ تنصب بالقول كقلت خطبة وقرئت بالرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أي موعظتنا أو هذه معذرة².

و. **الاختلاف في التقدير والتأويل:** يعد القول بنظرية العامل النحوي سبباً أساسياً للقول بالحدف والتقدير: فيقرر النحاة قبل ابن مضاء أن المعمول لا بد له من عامل فإن وجد كان بها، وإن لم يوجد فلا بد من تقديره.

¹سورة الأعراف، الآية 164.

²أحمد البنا، إتحاف الفضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ص 66.

وبعد الحذف والتقدير أهم مظاهر التأويل في اللغة ويقع الاختلاف كثيرا بين المعربين في تقدير العامل المحذوف، فأحدهم يقول: إنه عامل للرفع، ويقول الآخر: إنه عامل النصب، وقد يقول أحدهم: يجوز هذا ويجوز هذا¹.

لذلك سنضرب مثالا على اختلاف المعربين في التقدير والتأويل:

في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ²﴾ (فإن له) فيه أربع أوجه:

الأول: أن يكون في موضع رفع لأنه خبر مبتدأ محذوف، وتقديره فالواجب أن له نار جهنم، وإليه ذهب "علي بن سليمان" الأخفش.

والثاني: أن يكون في موضع رفع بالاستقرار على تقدير محذوف بين الفاء وأن وتقديره: فله أن له نار جهنم وهو رأي الفارسي.

والثالث: أن (أن) مبدلة من أن الأولى في موضع نصب ويعلموا وهو مذهب سيبويه.

والرابع: أنها مؤكدة للأولى في موضع نصب وهو مذهب الجرمي والمبرد³.

ز. **اختلاف لهجات العرب:** المعروف أن النحاة الأوائل أخذوا الظواهر النحوية من عدة قبائل مشهورة وهو "تميم" و"قيس عيلان" و"هوازن" و"قريش"، والذي يقرأ كتب النحو يجد النحاة قد أخذوا عن قبائل أخرى مثل: طيء وبني سليم وبالحرث وأزد شنوءة، ومن الطبيعي أن تختلف لهجات هذه القبائل، ويظهر هذا الاختلاف على التراكيب والكلمات، وتعرض النحاة لكل ذلك.

¹ محمد حسنين صبرة، تعدد التوجيه النحوي، ص 268.

² سورة التوبة، الآية 63.

³ ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج 1، ص 402.

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "روى النحاة في المطولات من كتبهم عدة مسائل اختلف فيها الرأي بينهم، وقد نسبوا هذا الخلاف الإعرابي إلى قبائل معينة على أنها لهجاتهم وما تستطيعه ألسنتهم"¹.

ستكتفي هنا بذكر مثال مما اختلفت فيه اللهجات العربية: لهجة تميم تنصب تمييز "كم" الخبرية مفرداً، ولهجة غيرهم توجب جرّه وتجزئ أفراده وجمعه، فبنو تميم يقولون: كم درهم أنفقت وكم عبيد ملكت، ولهذا كان قول الفرزدق: كم عمة لك يا جرير وخالة؟.

5- التوجيه البلاغي: هو اتجاه يعنى بالإشارة إلى الوجوه البلاغية المترتبة على تغاير القراءات واختلافها وتلمس دورها في إثراء بلاغة القرآن بوصفها وجهاً من وجوه إعجازه².
مثاله: قوله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ﴾³ فقد وردت لفظ "يخربون" على قراءتين متواترتين: الأولى ما انفرد بها أبو عمرو بن العلاء (يخربون) بفتح الخاء وتشديد الراء، والثانية قراءة الجمهور (يخربون) بإسكان الخاء وتخفيف الراء⁴.

وقال أبو عمرو "إنما اخترت التشديد في الراء؛ لأن الإخراب: ترك الشيء خراباً بغير ساكن وأن بني النضير لم يتركوا منازلهم فيرتحلوا عنها، لكنهم خربوها بالنقض والهدم"⁵.

¹ إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، دار الفكر، د ت، ص 63.

² أحمد محمد سعد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص 30.

³ سورة الحشر، الآية 02.

⁴ عبد الفتاح القاضي، البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرى، ج 2، ص 357.

⁵ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط 1، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر، (1422هـ_2001م)، ج 22، ص 503؛ الثعلبي، أبو إسحاق أحمد، الكشف والبيان، تح: محمد بن عاشور ونظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، ج 9، ص 269؛ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ط 1، تح: عبد الله المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، (1427هـ_2006م)، ج 20، ص 336.

فمعنى القراءتين (يخربون) بالتخفيف من الإخراب، ومعنى القراءة: يخلون المكان من السكان، أي يتركوها خرابا بمعنى الإخلاء والترك.

أما (يخربون) بالتشديد من التخريب ومعنى القراءة: يهدمون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين¹.

أعطى توجيه أبي عمرو بن علاء للقراءتين وجها بلاغيا رائعا، إذ صور موقف الذين كفروا من أهل الكتاب، وهم في لحظة الهزيمة والهوان تاركين منازلهم وأموالهم بسبب أفعالهم ونقضهم للعهد.

كما هو معهود عنهم في كل زمان ومكان، إذا عمدوا إلى بيوتهم التي أوشكوا على تركها، فخربوها وعطلوها لكي لا يستفيد منها المسلمون بعدهم فتركوا ديارهم التي بنوها ويحضوا فيها وقد خربوا فيها².

6- التوجيه الدلالي: ويقصد به الاختلافات الدلالية بين قراءة وأخرى، وأن هذا الاختلاف يكمن في اختلاف الصيغة أو الإعراب، فيترتب عليه اختلاف المعنى والدلالة³.

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾⁴.

¹ ينظر: حسن سالم هبشان، أبو عمرو بن العلاء البصري وتوجيهه للقراءات، ص 47.

² الفراء، معاني القرآن، ج 3، ص 143.

³ عبد المجيد السوالقة، التوجيهات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية لقراءة يزيد بن قطيب الشامي، ص 60.

⁴ سورة البقرة، الآية 04.

ففي هذه الآية الكريمة وردت قراءة ليزيد بن قطيب الشامي ومعه عدد من القراء، وهي في قوله تعالى: "أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ"، حيث يقول الزمخشري: "وقرأ يزيد بن قطيب بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك على لفظ ما سمي فاعله.

وفي تقديم "بالآخرة" و"بناء" "يوقنون" على: "هم" تعريض بأهل الكتاب وبما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته وأن قولهم ليس بصادر عن إيقان، وأن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك"¹.

إن الاختلاف الذي تم رصده في قراءة يزيد بن قطيب الشامي عن قراءة الجمهور اختلاف تركيبى، أي أن تركيب الجملة هو الذي اختلف، ولقد أفضى الاختلاف التركيبى في الآية السابقة إلى اختلاف دلالي، ففي حالة البناء للمجهول يكون الفاعل غير معروف، ويكون حذفه كامناً في العلم به، غير أن البناء للمعلوم وهي قراءة يزيد توجب الناظر فيها أن يقدر فاعلاً والفاعل كما أشار إليه أبو حيان الله سبحانه وتعالى أو جبريل².

¹الزمخشري، أبو القاسم جار الله بن محمود بن عمر بن محمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط1، تح: أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي، بيروت، دار الكتاب العربي، (1427هـ_2006م)، ص47؛ أبو حيان، البحر المحيط، ج1، ص70.

²المرجع السابق، أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص70.

الفصل الثاني

عبد الله بن مسعود وقراءته

المبحث الأول: ترجمة عبد الله بن مسعود

المبحث الثاني: قراءة عبد الله بن مسعود

المبحث الأول: ترجمة عبد الله بن مسعود

1. نسب عبد الله بن مسعود ونشأته:

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمَخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن حارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مُدركة بن إلياس بن مُضر¹.

وأمه هي أم عبد بنت عبدود بن سواء بن قريم وبها كان يعرف ابن مسعود ب(أم عبد) وقيل اسم أمها هند بنت الحارث بن زهرة واسم أبيها عبدود بن سواء من بني هذيل، وكان والد ابن مسعود قد حالف في الجاهلية عبد الحارث بن زهرة².

2. إسلامه وهجرته وجهاده:

كان عبد الله بن مسعود أحد السابقين الأولين إلى الإسلام فقد أسلم رضي الله عنه قبل دخول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دار الأرقم³، وهاجر هجرتين الأولى إلى أرض الحبشة، والهجرة الثانية من مكة إلى المدينة فصلى القبلتين وشهد له رسول الله بالجنة.

ولإسلامه قصة يرويها: "قَالَ أَخْبَرَنَا عَفَانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ زَرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: "كُنْتُ غُلَامًا يَافِعًا أُرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَقَدْ فَرَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: يَا غُلَامَ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ لَبَنٍ تَسْقِينَا؟ فَقُلْتُ: إِنِّي مُؤْتَمِّنٌ وَلَسْتُ سَاقِيكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ عِنْدَكَ مِنْ جَذَعَةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَأَتَيْتُهُمَا بِهَا فَأَعْتَقَلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسَحَ الضَّرْعَ وَدَعَا فَحْلَ الضَّرْعِ ثُمَّ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ

¹ينظر: الزهري، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبير، ط1، تح: علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الخانجي، (1421هـ_2001م)، ج3، ص139.

²ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

بِصَخْرَةٍ مُتَفَعَّرَةٍ فَاحْتَلَبَ فِيهَا فَشَرِبَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ شَرِبْتُ ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ أَفْلُصَ فَقَلَّصَ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقُلْتُ: عَلَّمَنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، قَالَ إِنَّكَ عَلَّامٌ مُعَلِّمٌ¹.

ومن خلال هذا الحديث نفهم مدى انبهار عبد الله بن مسعود من المعجزة التي أظهرها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذه المعجزة التي أبدأها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت السبب في إسلام ابن مسعود رضي الله عنه، والتحاقه بقافلة المؤمنين، وبالتالي دخل ابن مسعود رضي الله عنه "في ركب الإيمان الأخذ بالاطراد، وهو يخر عباب بحار الشرك في قلعة الأصنام، فكان واحد من أولئك السابقين الذين مدحهم الله في قرآنه العظيم"².

ويعد أيضاً ابن مسعود "سادس سِنَّةَ مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِنَا"³، وبعد دخول عبد الله بن مسعود في الإسلام بدأ رحلة جهاده العظيم، فكان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما يُثبت ذلك ما رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: "كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بِمَكَّةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذْ اجْتَمَعَ يَوْمًا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ هَذَا الْقُرْآنَ يَجْهَرُ لَهَا بِهِ قَطُّ، فَمَنْ رَجُلٌ يُسْمِعُهُمْ؟ فَقَالَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: أَنَا.

فَقَالُوا: إِنَّا نَخْشَاهُمْ عَلَيْكَ، إِنَّمَا نُرِيدُ رَجُلًا لَهُ عَشِيرَةٌ تَمْنَعُهُ مِنَ الْقَوْمِ إِنْ أَرَادُوهُ !.

¹المرجع السابق، الزهري، الطبقات الكبير، ج3، ص140؛ ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف النُميري القرطبي، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1427هـ_2006م)، ج4، ص988.

²عبد الستار الشيخ، عبد الله بن مسعود عميد حملة القرآن وكبير فقهاء الإسلام، ص43.

³ابن أبي شيبه، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم، المصنف، ط1، تح: أبي محمد أسامة بن إبراهيم بن محمد، القاهرة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، (1429هـ_2008م)، المجلد 10، ص518.

فَقَالَ: دَعُونِي فَإِنَّ اللَّهَ سَيَمْنَعِنِي، فَعَدَا عَبْدُ اللَّهِ حَتَّى أَتَى الْمَقَامَ فِي الضُّحَى وَقُرَيْشٍ فِي أُنْدِيَّتِهَا، حَتَّى قَامَ عِنْدَ الْمَقَامِ، فَقَالَ رَافِعًا صَوْتَهُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾¹ فَاسْتَقْبَلَهَا فَقَرَأَ بِهَا، فَتَأَمَّلُوهُ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَا يَقُولُ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ؟ ثُمَّ قَالُوا: إِنَّهُ لَيَتْلُو بَعْضَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ! فَقَامُوا فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ فِي وَجْهِهِ، وَجَعَلَ يَقْرَأُ حَتَّى بَلَغَ مِنْهَا مَا شَاءَ أَنْ يَبْلُغَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَدْ أَثَرُوا بِوَجْهِهِ.

فَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَسَيْنَا عَلَيْكَ! فَقَالَ: مَا كَانَ أَعْدَاءُ اللَّهِ قَطُّ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْهُمُ الْآنَ، وَلَئِنْ شِئْتُمْ عَادِيئُهُمْ بِمِثْلِهَا عَدَا؟.

قَالُوا: حَسْبُكَ، قَدْ أَسْمَعْتَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ².

وهاجر رضي الله عنه إلى الحبشة وهناك شهد لقاء وفد المسلمين بالنجاشي، وسبب هجرته كان بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة الفتنة في قريش، وفي هذا الصدد يروي حسن بن موسى قال: "سَمِعْتُ حُدَيْجًا أَخَا زُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنِ أَبِي إِسْحَاقٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّجَاشِيِّ وَنَحْنُ نَحْوُ مِنْ ثَمَانِينَ رَجُلًا فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَجَعْفَرٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْفُطَةَ وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ وَأَبُو مُوسَى فَأَتَوْا النَّجَاشِيَّ وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِّ وَعُمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ بِهَدِيَّةٍ فَلَمَّا دَخَلَا عَلَى النَّجَاشِيِّ سَجَدَا لَهُ ثُمَّ ابْتَدَرَاهُ عَنِ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَا لَهُ: إِنَّ نَفَرًا مِنْ بَنِي عَمَّا نَزَلُوا أَرْضَكَ وَرَغِبُوا عَنَّا وَعَنْ مِلَّتِنَا.

قَالَ: فَأَيْنَ هُمْ، قَالَ: هُمْ فِي أَرْضِكَ فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ جَعْفَرٌ: أَنَا خَطِيبُكُمْ الْيَوْمَ.

¹سورة الرحمن، الآيتان: 02_01.

²ينظر: ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط1، بيروت، دار ابن حزم، (1433هـ_2012م)، ص737؛ ينظر: ابن حنبل، أحمد بن محمد، فضائل الصحابة، ط1، تح: وصي الله بن محمد عباس، السعودية، دار العلم، (1403هـ_1983م)، ج1، ص837.

فَاتَّبَعُوهُ فَسَلَّمَ وَلَمْ يَسْجُدْ فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ لَا تَسْجُدُ لِلْمَلِكِ قَالَ: إِنَّا لَا نَسْجُدُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ: وَمَا ذَاكَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَنَا أَنْ لَا نَسْجُدُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ.

قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: فَإِنَّهُمْ يُخَالِفُونَكَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ.

قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَأُمِّهِ، قَالُوا: نَقُولُ: كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ كَلِمَةٌ اللَّهُ وَرُوحُهُ أَلْفَاها إِلَى الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ الَّتِي لَمْ يَمَسَّهَا بَشَرٌ وَلَمْ يَفْتَرِضْهَا وَلَدٌ.

قَالَ: فَرَفَعَ عُوْدًا مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْحَبَشَةِ وَالْقِسِيِّينَ وَالرُّهْبَانَ وَاللَّهَ مَا يَزِيدُونَ عَلَيَّ الَّذِي تَقُولُ فِيهِ مَا يَسُوِي هَذَا، مَرْحَبًا بِكُمْ وَبِمَنْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِهِ أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنَّهُ الَّذِي نَجِدُ فِي الْإِنْجِيلِ، وَإِنَّهُ الرَّسُولُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ أَنْزَلُوا حَيْثُ سِئْتُمْ وَاللَّهُ لَوْلَا مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْمَلِكِ لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحْمِلُ نَعْلَيْهِ وَأُوضِيئُهُ.

وَأَمَرَ بِهَدْيِيَةِ الْآخِرِينَ فَرُدَّتْ إِلَيْهِمَا ثُمَّ تَعَجَّلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَدْرَكَ بَدْرًا¹.

بعد ذلك هاجر إلى المدينة وهناك آخى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم بين عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل².

وقد حصل لعبد الله بن مسعود في غزوة بدر موقف يشهد له حيث يروي أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، قال: "أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَتَلْتُ أَبَا جَهْلٍ.

¹ ابن حنبل، أحمد بن محمد، المسند، ط1، تح: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، (1429هـ_2008م)، ج2، ص699.

² الزهري، الطبقات الكبير، ج3، ص140.

قَالَ: بِاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَأَنْتَ قَتَلْتَهُ ! قُلْتُ: نَعَمْ؛ فَاسْتَحَقَّهُ الْفَرَحُ، ثُمَّ قَالَ: انْطَلَقَ فَأَرِنِيهِ، قَالَ: فَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ حَتَّى قُمْتُ بِهِ عَلَى رَأْسِهِ.

فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَكَ هَذَا فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، جُرُوهُ إِلَيَّ الْقَلِيبِ.

قَالَ: وَقَدْ كُنْتُ ضَرَبْتُهُ بِسَيْفِي فَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ، فَأَخَذْتُ سَيْفَهُ فَضَرَبْتُهُ بِهِ حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَنَقَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيْفَهُ¹.

وشارك مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم جميع الغزوات، ولم يتغيب عن غزوة واحدة، وشارك أيضاً مع الصحابة رضوان الله عليهم، وكان ذلك يوم اليرموك على النخل².

3. مكانته عند النبي:

حظي عبد الله بن مسعود بمكانته عظيمة عند رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، فقد كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يشتهي سماع القرآن من عند ابن مسعود رضي الله عنه، يروى عن ابن مسعود "قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ فَلَمَّا بَلَغْتُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾³ قَالَ: فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"⁴.

وليس هذا فقط ظل عبد الله بن مسعود منذ إسلامه ملازماً للنبي صَلَّى الله عليه وسلم حتى ظن بعضهم أنه من أهل البيت، رَوَى أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " قَدِمْتُ

¹ ابن عبد البر، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ج4، ص991؛ ابن حنبل، المسند، ج2، ص545 .

² ينظر: الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ، تح: شعيب الأرنؤوط وبيشار معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، (1402هـ_1982م)، ج1، ص2523.

³ سورة النساء، الآية 41.

⁴ المرجع السابق، ابن حنبل، المسند، ج2، ص472.

أَنَا وَأَخِي مِنَ اليمينِ، فَمَكَّنْتَنَا حِينًا، مَا نَرَى إِلَّا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا نَرَى مِنْ دُخُولِهِ وَدُخُولِ أُمِّهِ عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ¹.

ونال بذلك شرف صحبته ومجالسة خير الأنام، وفي هذا قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبد الله بن مسعود: "إِنَّكَ عَلَيَّ أَنْ يُرْفَعَ الْحِجَابَ وَأَنْ تَسْمَعَ سِوَادِي، حَتَّى أَنْهَاكَ"²، بمعنى أَنَّ ابن مسعود رضي الله عنه كان صاحب سواد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، "يَعْنِي سِرَّهُ، وَوِسَادَهُ، يَعْنِي فِرَاشَهُ وَسِوَاكَهُ وَنَعْلَيْهِ وَطَهْوَرَهُ"³، وكان أيضًا "يَسْتُرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا اغْتَسَلَ وَيُوقِظُهُ وَإِذَا نَامَ وَيَمْشِي مَعَهُ فِي الْأَرْضِ وَحَشًا"⁴.

وكان يعرف بصاحب الوساد والنعلين والمطهرة، رَوَى عُلْفَمَةُ قَالَ: "دَخَلْتُ الشَّامَ فَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَرَأَيْتُ شَيْخًا مُقْبِلًا، فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ: أَرْجُو أَنْ يَكُونَ اسْتِجَابَ، قَالَ: مَنْ أَيْنَ أَنْتِ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ: أَفَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ الْوَسَادِ وَالْمِطْهَرَةِ، أَوْ لَمْ يَكُنْ فِيكُمْ الَّذِي أُجْبِرُ مِنَ الشَّيْطَانِ، أَوْ لَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ السَّرِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ، كَيْفَ قَرَأَ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾، فَقَرَأْتُ: "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى. وَالذِّكْرِ وَالْأُنْثَى".

قَالَ أَقْرَأْنِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاهُ إِلَى فِيَّ⁵.

¹ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط5، تح: مصطفى ديب البغا، دمشق، دار بن كثير، (1414هـ_1993م)، ص1373.

² النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج شرح النووي على مسلم، بيت الأفكار الدولية، ص1358.

³ الزهري، الطبقات الكبير، ج3، ص141.

⁴ المرجع نفسه، ص142.

⁵ البخاري، صحيح البخاري، ص1373.

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: "لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا ءَامَنُوا﴾¹ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ مِنْهُمْ"².

وفي حديث آخر: "قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ فَبَشَّرَنِي بِالْجَنَّةِ"³، ويتضح من خلال هذا الحديث شهادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبد الله بن مسعود بدخول الجنة.

4. مكانته العلمية:

لقد أثرت ملازمة ابن مسعود رضي الله عنه للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شخصيته فأورثته علماً نافعاً وغزيراً ومعرفة لم تتح لغيره من الصحابة، بالإضافة إلى ما كان يتمتع به رضي الله عنه من ذكاء فطري شهد له بذلك رسول الهدى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أول لقاء يجمعهما، فقال له: "إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ".

وقد شهد له الصحابة رضوان الله عليهم بالسبق والريادة العلمية، وفي ذلك رَوَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُو بَكْرٍ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ يَقْرَأُ فَقَامَ يَسْتَمِعُ قِرَاءَتَهُ، ثُمَّ رَكَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَسَجَدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ كَمَا أَنْزَلَ فَلْيَقْرَأْ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ قَالَ فَأَدْلَجْتُ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ لِأُبَشِّرُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا ضَرَبْتُ الْبَابَ سَمِعَ صَوْتِي، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ فَقُلْتُ: جِئْتُ أُبَشِّرُكَ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: سَبَقَكَ

¹سورة المائدة، الآية 93.

²النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج شرح النووي على مسلم، ص1493.

³الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص384.

أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: إِنَّ يَفْعَلَ فَإِنَّهُ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ، مَا اسْتَبَقْنَا إِلَى خَيْرٍ قَطُّ إِلَّا سَبَقَنِي إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ¹.

5. صفاته الخلقية والخلقية:

كان عبد الله بن مسعود نحيفاً قصيراً شديد الأدمة وكان لا يخصب كما كان رضي الله عنه لطيف القد وأجود الناس ثوباً، أبيض، وأطيب الناس ريحاً².

أما صفاته الخلقية فقد رَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: "سَأَلْنَا حُدَيْفَةَ عَنْ رَجُلٍ قَرِيبِ السَّمْتِ وَالْهَدْيِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَأْخُذَ مِنْهُ، فَقَالَ: مَا أَعْرِفُ أَحَدًا أَقْرَبَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلًّا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ³، وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ اسْتَخْلَفْتُ أَحَدًا مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ لَأَسْتَخْلَفْتُ ابْنَ أُمِّ عَبْدِ⁴".

وفي هذا الحديث يُظْهِرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن مسعود مدى الثقة التي كان يوليها له وقد أثنى عمر بن خطاب رضي الله عنه، عليه وعلى فطنته وذكائه، رَوَى أَبُو مُعَاوِيَةَ وَغَيْرُهُ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ عَلْقَمَةَ، قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ وَهُوَ بَعْرَفَاتٍ، فَقَالَ: جِئْتُكَ مِنَ الْكُوفَةِ وَتَرَكْتُ بِهَا رَجُلًا يَحْكِي الْمُصْحَفَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ، فَغَضِبَ عُمَرُ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: وَيْحَكَ! وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ

¹الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، دت، ج9، ص66.

²المرجع السابق، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص383.

³البخاري، صحيح البخاري، ص1373.

⁴ابن حنبل، فضائل الصحابة، ص839.

الغضب، وسكن وعاد إلى حاله وقال: والله ما أعلم من الناس أحد هو أحق بذلك منه وذكر تمام الخبر.

وبعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الكوفة مع عمار بن ياسر وكتب إليهم: "إني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً وعبد الله بن مسعود وزيراً، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بدر، فافتدوا بهما واسمعا من قولهما، وقد آثرنكم بعبد الله بن مسعود على نفسي وقال فيه عمر: كنيف ملئ علماً"¹.

وعن علي رضي الله عنه قال: "أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن مسعود فصعد شجرة فنظر الصحابة إلى ساقى عبد الله، فضحكوا من حُموشة ساقيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما تضحكون لهما في الميزان يوم القيامة أثقل من أحد"².

ومن ثناء الصحابة عليه تذاكر عي بن أبي طالب رضي الله عنه يوماً بعض قول عبد الله بن مسعود وأثنى القوم عليه فقالوا: "يا أمير المؤمنين ما رأينا رجلاً أحسن خلقاً ولا أرفق تعليماً ولا أحسن مجالسة ولا أشد ورعاً من عبد الله بن مسعود، فقال علي: نشدتكم بالله، إنه لصدق من قلوبكم؟ قالوا: نعم، فقال: اللهم إني أشهدك، اللهم إني أقول فيه مثل ما قالوا أو أفضل"³.

6. تلاميذه:

¹ ابن عبد البر، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ج4، ص992.

² الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص384؛ ينظر: المرجع السابق، ابن عبد البر، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ج4، ص989.

³ الزهري، الطبقات الكبير، ج3، ص144.

نقل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إلى الكوفة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب عمر إلى أهلها يقول: "إني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً وعبد الله بن مسعود وزيراً، وهما من النجباء... وقد آثرتكم بعبد الله بن مسعود على نفسي"¹.

تلقى عبد الله بن مسعود في الكوفة باهتمام كبير من أهلها وأخذوا ينهلون من علمه ويفتدون بمنهجه وبذلك أصبح لابن مسعود تلاميذ يلازمونه أي أضحو كظله الملازم يقطفون من ثمار علمه وفقهه.

ومن أبرز تلاميذه الذين كانوا يحملون علمه فهم كما يروي ابن أبي شيبة "كان أصحاب عبد الله الذين يفتون ويقرؤون القرآن: علقمة، والأسود وعبيدة، ومسروق وعمر بن شراحيل والحارث بن قيس"².

1) علقمة بن قيس عبد الله: الإمام أبو شبل النفعي الكوفي خال إبراهيم النفعي وعم الأسود ولد حياة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ولحق الجاهلية وسمع من عمرو عثمان وابن مسعود وعلي أبي الدرداء وجود القرآن على ابن مسعود، وتفقه به وكان من أنبل أصحابه، قال عبد الرحمن بن يزيد قال ابن مسعود: "ما قرأ شيئاً وما أعلم شيئاً إلا علقمة يقرؤون ويعلمه".

قال قابوس بن أبي ظبيان قلت لأبي: "لأي شيء كنت تدع الصحابة وتأتي علقمة؟، قال: أدركت الناس من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وهم يسألون علقمة ويستفتونه".

¹ ينظر: المرجع السابق، ابن عبد البر، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ج4، ص992.

² ابن أبي شيبة، المصنف، المجلد 10، ص77.

وإبراهيم بن سويد النفعي، وأبو الضحى مسلم بن صبيح والشعبي، والقاسم بن المغيرة ويحيى بن وثاب وطائفة، مات سنة اثنتين وستين¹.

قال ابن المديني: "أعلم النَّاس بعبد الله علقمة، والأسود وعبيدة والحارث"، وقال ابن سيرين: "أدركت الكوفة وبها أربعة ممن يعد بالفقه بدأ بالحارث بن قيس، ثنى بعبيدة، ثم علقمة الثالث وشريح الرابع"².

(2) **عبيدة بن عمرو السلماني**: الفقيه بالعلم كاد أن يكون صاحبياً أسلم قبل وفاة النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسنتين ولم يلقه.

وأخذ عن علي وابن مسعود قال الشعبي: "كان يوازي شريحاً في القضاء". وقال العجلي عبيدة أحد أصحاب عبد الله الذين يقرؤون ويُفتون النَّاس.

وقال ابن سيرين: "ما رأيت رجلاً قد أشد توقياً من عبيدة، وكان أكثراً عنه"، وسلمان المنسوب إليه عبيدة هو سلمان بن ناجية بن مراد.

روى عنه ابن سيرين والشعبي والنخعي والسبيعي وعبد الله بن سلمة ومسلم بن حسان الأعرج وغيرهم، قال بن نمير: "كان شريح إذا أشكل عليه الأمر كتب إلى عبيدة"³، مات عبيدة على الصحيح في سنة اثنين وسبعين⁴.

¹السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، طبقات الحفاظ، ط1، تح: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت، دار الكتب العلمية، (1403هـ_1983م)، ص48.

²ينظر: المرجع نفسه، ص20.

³العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، تهذيب التهذيب، تح: إبراهيم الزبيق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ج3، ص45.

⁴الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، 1374هـ، ص50.

(3) الأسود بن يزيد بن قيس: "الإمام أبو عمرو النخعي الكوفي والتابعي والثقة والفقير الزاهد العابد والجاهلي، وهو ابن أخ علقمة بن قيس وعلقمة أصغر منه، أخذ عن معاذ وابن مسعود وحذيفة وبلال والكبار.

حدث عنه ابنه عبد الرحمن وإبراهيم وأبو إسحاق السبيعي وعدة، وكان من العبادة والحج على أمر كبير، روى ابن علي عن ميمون أبي حمزة سافر الأسود بن يزيد ثمانين حجة وعمرة لم تجمع بينهما وكذلك فعل ابنه.

وقال النضر بن إسماعيل عن أخيه قال كان عبد الرحمن بن الأسود يصلي كل يوم سبع مائة ركعة، وكانوا يقولون إنه من أقل أهل بيته اجتهادًا وكانوا يُسمون الأسود من أهل الجنة، مات في سنة خمس وسبعين أو قريبًا منها رحمة الله عليه¹.

وكان رجلاً صالحاً، متعبداً وفاقياً، وقالت عائشة: "ما بالعراق أحد أعجب إلي من الأسود، وكانت عائشة تكرمه، وكان يحج كل سنة، فإذا حضرت الصلاة أناخ ولو على حجر"².

(4) مرة بن شراحيل: ويقال له مرة الخير وهو مرة بن شراحيل الكوفي المفسر العابد روى عن أبي بكر وعمر وأبي ذر وابن مسعود وأبي موسى وعنه أسلم الكوفي وإسماعيل السدي وزيد اليامي وعطاء بن السائب وإسماعيل بن أبي خالد وحصين بن عبد الرحمن وآخرون، وثقة يحيى بن معين: "يقال أنه سجد حتى أكل التراب جبهته وكان بصيراً بالتفسير،" وكان يصلي

¹المرجع السابق، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص51.

²العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح، تاريخ الثقات، ط1، تح: عبد المعطي قلنجي، بيروت، دار الكتب العلمية، (1405هـ_1984م)، ص68.

في اليوم واللييلة خمسمائة ركعة، فقليل له حين كبر: ما بقي من صلاتك؟ قال: الشطر خمسون مائتا ركعة¹، مات مرة بن شراحيل في حدود سنة تسعين وهو مخضرم².

5) الحارث بن قيس: هو سعيد بن الحارث بن قيس عدي بن سعد بن سهم بن هصييص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي، هاجر إلى الحبشة وقيل في شهر رجب سنة خمس عشرة³.

6) مسروق بن الأجدع: الإمام أبو عائشة الهمداني الكوفي الفقيه أحد الأعلام، روى أبي بكر وعمر، وعلي، ومعاذ بن جبل، خباب، وابن مسعود، وأبي بن كعب وغيرهم، فعن الشعبي قال: "ما علمت أحد كان للعلم منه وكان أعلم بالفتوى من شريح وكان شريح يستشيره"، وقال أبو إسحاق حج مسروق فما نام إلا ساجد حتى رجع وعن امرأة مسروق أنه كان يصلّي حتى تتورم قدماه.

قال ابن المديني: "ما أقدم على مسروق أحد أصحاب عبد الله، وقد صلى خلف أبي بكر الصديق رضي الله عنه"، وقال ابن سعد: "كان ثقة، وله أحاديث صالحة"، وقال العجلي: "كفيّ تابعي وكان أحد أصحاب عبد الله الذين يُقرئون ويُفتون"، مات مسروق بن الأجدع سنة ثلاث وستين⁴.

7. أقوال العلماء فيه:

ـ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ حُدَيْفَةَ قَدْ عَلِمَ الْمَحْفُوظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ابْنَ أُمِّ عَبْدِ مِنْ أَقْرَبِهِمْ إِلَى اللَّهِ وَسَبِيلَهُ⁵.

¹المرجع السابق، العجلي، تاريخ الثقات، ص424.

²الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص67.

³ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص482.

⁴ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص49؛ ينظر: العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج4، ص59.

⁵ابن حنبل، فضائل الصحابة، ص841.

_ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَتْنَا أَبِي قَتْنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَتْنَا الْأَعْمَشَ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ¹.

_ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَتْنَا أَبِي قَتْنَا الْأَعْمَشَ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عُمَرَ فَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ فَدَنَا مِنْهُ فَأَكَبَ عَلَيْهِ فَكَلَّمَهُ فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ عُمَرُ كَيْفَ مَلِيَ عِلْمًا².

_ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَانَ بْنِ زَيْدِ النَّخَعِيِّ، قَالَ: أَتَيْنَا حُدَيْفَةَ، فَقُلْنَا حَدِّثْنَا بِأَقْرَبِ النَّاسِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيًّا وَدَلَالًا نَلْقَاهُ فَنَأْخُذُ عَنْهُ وَنَسْمَعُ مِنْهُ، قَالَ: كَانَ أَقْرَبِ النَّاسِ هَدِيًّا وَدَلَالًا وَسَمْتًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ مَسْعُودٍ، لَقَدْ عَلِمَ الْمَحْفُوظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ابْنَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ أَقْرَبِهِمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى³.

_ حَدَّثَنَا مُوسَى، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ: دَخَلْتُ الشَّامَ فَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَرَأَيْتُ شَيْخًا مُقْبِلًا، فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ: أَرْجُو أَنْ يَكُونَ اسْتَجَابَ، قَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ: أَقَلَمَ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ الْوَسَادِ وَالْمِطْهَرَةِ، أَوْ لَمْ يَكُنْ فِيكُمْ الَّذِي أُجِيرَ مِنَ الشَّيْطَانِ، أَوْ لَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ، كَيْفَ قَرَأَ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ: "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى"، فَقَرَأْتُ: " وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى. وَالذِّكْرِ وَالْأُنْثَى"، قَالَ أَقْرَأْنِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاهُ إِلَى فِي⁴.

¹المرجع السابق، ابن حنبل، فضائل الصحابة، ص843.

²المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ط1، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، (1415هـ_1995م)، ج4، ص200.

⁴البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص1373.

_ وَعَنْ تَمِيمِ بْنِ حَرَامٍ قَالَ: "جَالَسْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَرْهَدَ فِي الدُّنْيَا وَلَا أَرْعَبَ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي صَلَاحِهِ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ"¹.

_ وَعَنْ قَبِيصَةَ بْنِ عُقْبَةَ قَالَ: "أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حَبَّةَ قَالَ: "لَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ الْكُوفَةَ أَتَاهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ فَسَأَلَهُمْ عَنْهُ حَتَّى رَأَوْا أَنَّهُ، يَمْتَحِنُهُمْ، قَالَ: وَأَنَا أَقُولُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي قَالُوا أَوْ أَفْضَلَ، قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَحَلَّ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، فَقَبِيهٌ فِي الدِّينِ، عَالِمٌ بِالسُّنَّةِ"².

8. وفاته رضي الله عنه:

توفي الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة بالمدينة ودُفن بالبقيع وصلى عليه أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه³.

¹المرجع السابق، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، ص201.

²الزهري، الطبقات الكبير، ج3، ص144.

³ينظر: عبد الستار الشيخ، عبد الله بن مسعود عميد حملة القرآن وكبير فقهاء الإسلام، ص392؛ ينظر: العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، ص200؛ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص385.

المبحث الثاني: قراءة عبد الله بن مسعود

أولاً- مصادرها:

يعد الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود أحد المقرئين وكبار المفسرين فلقد كانت له مكانة ومنزلة عظيمة عند الله عز وجل وعند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعند الصحابة لحسن فهمه وفطنته فهو عالم بالقرآن الكريم وأسراره ولا يزال واحداً من أعلامه الكبار وفقهياً للأمة وكان صحابة رسول الله يُقرّون له بتفوقه في حفظ القرآن وفهمه وما يدل على ذلك في الحديث الذي رواه البخاري حيث قال: "... حدثنا مسلم عن مسروق قال: قال عبد الله رضي الله عنه: والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيما نزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه"¹.

فهذا الحديث يدل على تفوق ابن مسعود وقدرته على معرفة أسباب النزول وتفسير القرآن الكريم، ومن أعلم الصحابة بكتاب الله عز وجل، وليس هذا فقط بل كانت له قراءة خاصة للقرآن الكريم تفرد بها ومدحها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْ قِرَاءَةَ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ²".

وبالتالي نشأت القراءات لأن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أباح ذلك، فقرأ الصحابة ومن جاء بعدهم بحسب ما يتيسر لهم وبما يوافق لهجتهم من أجل القرآن الكريم وتدبر آياته، إذ إن مصدر القراءات القرآنية هو التلقي أو السماع مُشافهة من فم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا تخالف بقية القراءات من حيث مصدرها، ومن ثم فإن قراءة ابن مسعود كان مصدرها وينبوعها هو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا للأسباب التالية:

¹ البخاري، صحيح البخاري، ج4، ص1912.² المرجع السابق، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص2526.

1) أجاز الرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأُمَّته قراءة القرآن على سبعة أحرف مما أدى إلى الاختلاف بين القراء ومن المعلوم أن الأحرف السبعة كانت في القراءة لا في الكتابة؛ أي أن تعدد قراءات كان في كل حرف من الأحرف السبعة فقرأ الصحابة رضي الله عنهم على النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتعدد الأحرف، كل بحسب وسعه فمنهم من قرأ بحرف ومنهم من قرأ بأكثر، وذلك لأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا قبائل عديدة وأماكن مختلفة بسبب الاختلاف في القراءات هو اختلاف لهجات القبائل أو لغاتها¹.

وقد أثبتت الدراسات المتخصصة في مجال القراءات القرآنية أن المراد بالأحرف السبعة هو تعدد في الأوجه اللغوية المختلفة بسبب اختلاف وتعدد قبائل العرب ولهجاتهم، إلا أن العلماء ما اتفقوا على رأي واحد حول هذه القضية فقد اختلفت آراؤهم وتشعبت أقوالهم ومذاهبهم فمنهم من يرى أن المراد بالأحرف السبعة أنها من "المتشابه الذي لا يمكن معرفته، أو أنها القراءات السبع، أو تعدد الأوجه، أو أنها اختلاف الألفاظ واتفاق المعنى، أو أنها لغات العرب"².

تبقى هذه الآراء مجرد حصيلة فكرية قام بها مجموعة من العلماء من خلال أبحاثهم لكن يبقى أهم هاته الآراء هو ما ذهب إليه ابن قتيبة في كتابه: "تأويل مشكل القرآن" فقد وضح بجلاء المقصدية من الأحرف السبعة من خلال الباب الذي ورد فيه جملة من التأويلات التي تبطل كل الآراء التي صدرت عن بعض العلماء فيما يخص هذا الموضوع وعقد بابه بعنوان "باب الرد عليهم في وجوه القراءات"، نذكر منها ما يلي:

¹ عبد الرحمن جمل، منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره، رسالة ماجستير، إشراف: د. فضل عباس حسن،

(1412هـ_1992م)، جامعة الأردن، كلية الدراسات العليا، ص110.

² عبد الرحمن بن إبراهيم، الأحرف القراءات القرآنية، ط1، الرياض، دار عالم الكتب، (1411هـ_1991م)، ص71_21.

أما ما اعتلوا به في وجوه القراءات من الاختلاف، فإن نحتج عليهم فيه بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ، فَأَقْرَأُوا كَيْفَ شِئْتُمْ"¹، ثم أردف قائلاً:

"وقد غلط في تأويل هذا الحديث قوم فقالوا: السبعة الأحرف: وعد، ووعيد، وحلال وحرام، مواعظ، وأمثال، واحتجاج، وقال آخرون هي سبع لغات في الكلمة وقال قوم: حلال، وحرام، وأمر، ونهي وخبر ما كان قبل، وخبر ما هو كائن بعد، أمثال".

ثم رد على هذه الأقوال قائلاً:

ـ "وليس شيء من هذه المذاهب لهذا الحديث بتأويل ومن قال: فلان يقرأ بحرف "أبي عمرو" أو بحرف "عاصم"، فإنه لا يريد شيئاً مما ذكروا وليس يوجد في كتاب الله تعالى حرف فُرئَ على سبعة أوجه يصح، فيما أعلم؛ وإنما تأويل قوله صلى الله عليه وسلم: "نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ": على سبعة أوجه من اللغات المتفرقة في القرآن، يدل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فَأَقْرَأُوا كَيْفَ شِئْتُمْ"².

(2) اختلاف الصحابة فيما بينهم حول قراءة القرآن الكريم ويروى أن سعيد بن سعيد الأموي، قال: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْأَمْوِيِّ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ عَاصِمٍ، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: تَمَارَيْنَا فِي سُورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ فَقُلْنَا: حَمْسٌ وَثَلَاثُونَ أَوْ سِتٌّ وَثَلَاثُونَ آيَةً قَالَ: فَانْطَلَقَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدْنَا عَلِيًّا يُنَاجِيهِ قَالَ: فَقُلْنَا: إِنَّا اخْتَلَفْنَا فِي الْقِرَاءَةِ قَالَ فَاحْمَرَّ وَجْهَ رَسُولُ

¹ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تح: أحمد صقر، القاهرة، المكتبة العلمية،

(1393هـ_1973م)، ص33.

² المرجع نفسه، ص34.

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ "إِنَّمَا هَلَاكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ بَيْنَهُمْ. قَالَ: ثُمَّ أَسْرَّ إِلَى عَلِيٍّ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَقْرَأُوا كَمَا عَلِمْتُمْ"¹.

بمعنى أنهم تمارروا في القرآن فخالف بعضهم بعضا في نفس التلاوة دون ما في ذلك من المعاني وأنهم احتكموا فيه إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاستقر كل رجل منهم ثم صوب جميعهم في قراءتهم على اختلافها حتى ارتاب لتصويبه إياهم، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للذي ارتاب منهم عند تصويبه جميعهم: "إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ" يكشف أن سبعة أحرف هي ألفاظ مختلفة لمعنى واحد².

ومما يدعم هذا القول أيضا ما جاء في الحديث المشهور: "أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرُؤُهَا عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَكِدْتُ أَسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ فَأَنْتَظِرْتُهُ حَتَّى سَلَّمَ فَلَبَيْتُهُ، فَقُلْتُ مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لَهُ: كَذَبْتَ، فَوَ اللهُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأَنِي هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ، فَاذْهَبْ بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقُودُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُفَرِّقْ بَيْنَهَا وَإِنَّكَ أَقْرَأْتَنِي سُورَةَ الْفُرْقَانِ، فَقَالَ يَا هِشَامُ اقْرَأْهَا فَقْرَأَهَا الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَكَذَا أَنْزَلْتُ، ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ يَا عُمَرُ، فَقْرَأْتُهَا الَّتِي

¹الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج1، ص23.

²أبو عبد الله الزنجاني، تاريخ القرآن، القاهرة، مؤسسة هنداوي، 2014م، ص39.

أَقْرَأْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَكَذَا أُنزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ الْقُرْآنَ أُنزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ"¹.

(3) حث رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم على تلقي القرآن الكريم وتعلمه من ابن مسعود وأبي وحذيفة فيروى عنه صَلَّى الله عليه وسلم أنه قال: "خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ"².

(4) اعتراف النبي صَلَّى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود بحسن قراءته القرآن الكريم وإجادةً تامةً أكسبه منزلةً رفيعةً بين الصحابة وفي هذا الصدد يقول رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنزِلَ فَلْيَقْرَأْ قِرَاءَةَ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ"³.

(5) رَضِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَمْرَهُ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ فِيهِ نَوْعٌ مِنَ الْإِشَارَاتِ وَالْإِيحَاءَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى جِدَارَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَاسْتِحْقَاقِهِ وَتَمَكُّنِهِ إِيَّاهَا.

¹ محمد الحبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ط1، دمشق، سوريا، دار الفكر، (1419هـ_1999م)، ص33.

² الباقلائي، القاضي أبي بكر محمد بن الطيب، الانتصار للقرآن، تح: محمد عصام القضاة، ط1، عمان، الأردن، دار الفتح، (1422هـ_2001م)، ص140.

³ ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العلمية، ج1، ص98.

ثانيا - خصوصيتها:

ذكرنا في العنصر السابق أن عبد الله بن مسعود خالف بقية القراء في قراءة القرآن الكريم فقد كانت قراءته مغايرة تماما للقراءات الأخرى، فهي تتسم ببعض الخصوصية، وتتمثل هذه الخصوصية في بعض الظواهر اللغوية أو اللسانية، هذه القراءة أكسبت ابن مسعود مكانة جليلة بين أصحابه، وسنتناول في هذا العنصر بعض المواضع التي انفرد بها هذا الصحابي الجليل، من الناحية اللغوية أي من الناحية الصوتية والصرفية والنحوية:

1- صوتيا: وتتمثل فيما قرأ به ابن مسعود من أوجه تعود إلى المستوى اللغوي دون سواه من مستويات اللغة الأخرى، ويبدو أن الأوجه التي ترجع إلى هذا القرب اللغوي لا تمثل بقسط وافر ملحوظ في قراءة هذا الصحابي، بل تنحصر في نماذج محددة بعينها، وفي مواضع قليلة محدودة.

ومن أمثلة هذا النوع مما نقل من قراءة هذا الصحابي الجليل إبداله حرف الحاء عيِّنا من كلمة (حتَّى) في عبارة (حتَّى حين) من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِّن بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾¹.

فقد روي العديد من المفسرين ومن أهل اللغة أن عبد الله بن مسعود كان يقرأ تلك العبارة: (عَتَّى حِينٍ)، أي إبدال حاء أول اللفظين عيِّنا كما ذكرنا، وهي لغة قبيلة هذيل التي ينتمي إليها الصحابي الجليل، وتعرف هذه اللهجة بالذات عند أهل الاختصاص من الباحثين بالفحفة.

¹سورة يوسف، الآية 35.

ومن الذين ذكروا قراءة ابن مسعود هذه أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، فقد قال في تفسيره الموسوم بالكشاف: "وفي قراءة ابن مسعود: (عَتَّى حِينَ)، وهي لغة هذيل"¹.

2- صرفيا: سنعالج هنا بعض المواضع الصرفية التي انفرد بها عبد الله بن مسعود في قراءته هذا الاختلاف جعله يشذ عن القاعدة الشرعية أي عن أركان القراءات الصحيحة، ويطول بنا هنا الحديث عن هذا الجانب فهو يحظى بنصيب وافر إلا أننا سنكتفي في هذا المقام إلا أن نذكر ثلاث مواضع فقط لأنها ليست من مجال دراستنا فنحن عمدنا من أجل توضيح خصوصية قراءة عبد الله بن مسعود وما تحتويه من خصائص ومميزات جعلتها تكتسي هذا التمييز ومن هاته المواضع ما يلي:

أ. باب الجنس: التذكير والتأنيث: لا خلاف طبعا بين القراء فيما يخص تذكير الأسماء وتأنيثها، ولا سيما إذا كان المذكر والمؤنث حقيقياً كأسماء الأعلام للمذكرين العقلاء وأسماء الأعلام للإناث العاقلات، لكن الخلاف يبرز فيما يسميه النحاة، بالأسماء المؤنثة المجازية غير الحقيقية كالطريق، والتسوق، وما شابههما، فهناك من يعمدُ إلى تذكيرها والبعض إلى تأنيثها².

يقول الدكتور عبد الجواد الطيب: "وقد ذكر الرواة واللغويين من أمثلة هذا قولهم، أهل الحجاز يؤنثون الطريق والصراط والسبيل والسوق والزقاق، وتميم تذكر هذا كله، وقولهم:

¹الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص345.

²صالح لحوحي، "الظواهر الصرفية للبنية اللفظية لقراءة عبد الله بن مسعود"، مجلة المخبر، الجزائر، العدد الثالث، 2006م، ص1.

العنق مؤنثة في الحجاز، مذكرة عند غيرهم، وقول أبي زيد: أهل تهامة يؤنثون العصد وبنو تميم يذكرون"¹.

ففي قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾²، قرأ الجمهور: (ثم عرضهم)، قال أبو حيان: "ثم حرف تراخ ومهلة، علم آدم ثم أمهله... عرضهم خلقهم وعرضهم عليهم قاله ابن مسعود... أو عرض الأسماء قاله ابن عباس وفيه جمع بلفظ (هم)، والظاهر أن ضمير النصب في عرضهم يعود إلى مسميات، وظاهره أنه للعقلاء فيكون إذ ذاك المعنى بالأسماء أسماء العاقلين أو يكون فيهم غير العقلاء"³.

لكن قراءة الصحابي الجليل على غير قراءة الجمهور حيث قرأ (ثم عرضهن) وضمير النصب فيها عائذ على الأسماء يقول أبو حيان الأندلسي: "والضمير عائذ على الأسماء فتكون هي المعروضة أو يكون التقدير مسمياتها المعروض المسميات الأسماء"⁴.

ومن بين الألفاظ التي يؤنثها الحجازيون، ويجعلها ابن مسعود مذكراً، لأن قبيلته _هذيل_ تفعل ذلك، ما قرأه الجمهور في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾⁵، بتأنيث "هذه" يقال: هذه السبيل التي هي الدعوة إلى الإيمان والتوحيد سبيلي، والسبيل والطريق: يذکران ويؤنثان بينما قرأ ابن مسعود: (قل هذا سبيلي) على التذكير⁶.

¹ عبد الجواد الطيب، من لغات العرب لغة هذيل، د ط، ص 167.

² سورة البقرة، الآية 31.

³ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج 1، ص 236.

⁴ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁵ سورة يوسف، الآية 108.

⁶ المرجع نفسه، ج 6، ص 333.

ب. باب العدد: الإفراد والتثنية والجمع: ومن بين أهم المواضع الصرفية التي شذ فيها ابن مسعود في قراءته ما سمي بالإفراد والتثنية والجمع فالمثنى والجمع المذكر السالم لا خلاف بين النحاة فيهما إذ أنهما يسيران على نظام راتب ينطوي تحته أفراد كل من المجموعتين بصورة لا تكاد ترى فيها شيئاً من الخلاف¹، يقول الدكتور عبد الجواد الطيب: "فالمفرد في كل منهما تضاف إليه زوائد معينة تجعل منه مثنى أو جمعاً في حالات إعرابه المختلفة بشكل لا يتغير"².

ومن ثم فإن هناك نوعاً من الخلاف الذي حصل بين النحاة والقراء على السواء هو ذلك الخلاف الذي يحدث فيما يسميه النحاة جمع التكسير؛ لأنها جموع شاذة وبالتالي عدم وجود ضوابط نحوية تحكم هذه الجموع، إضافة إلى ما سبق فإن ابن مسعود كثيراً ما يخالف بقية القراء فيما يخص الإفراد والتثنية والجمع وسنحاول في هذا الموضع رصد بعض هذه الظواهر³.

جاء في قوله تعالى: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ﴾⁴، قرأ حمزة والكسائي وكذا خلف "كتابه" على الإفراد، وقرأ الباقيون بما فيهم السبعة: "وكتبه" بالجمع، فمن وحد أراد القرآن، ومن جمع أراد الجميع الكتب التي أنزل الله.

بينما قرأ ابن مسعود: (وكتابه ولفائه ورسله) بالإفراد والزيادة "لفائه" أي أنه أراد القرآن ويجوز في التوحيد أراد الجمع ويكون الكتاب اسماً للجنس، وبالتالي لا تستوي القراءتان

¹ ينظر: صالح لطلوحي، الظواهر الصرفية للبنية اللفظية لقراءة عبد الله بن مسعود، ص 255.

² عبد الجواد الطيب، من لغات العرب لغة هذيل، ص 183.

³ المرجع السابق، صالح لطلوحي، الظواهر الصرفية للبنية اللفظية لقراءة عبد الله بن مسعود، ص 255.

⁴ سورة البقرة، الآية 285.

وتكون قراءة الجمع أفضل لعمومها ولأن عليها أكثر القراءة¹، كما قرأ عبد الله بن مسعود "لا يفرقون" بدل "لا نفرق"، يقول أبو حيان: "لا يفرقون جمل على معنى كل بعد الجمل على اللفظ والمعنى أنهم ليسوا كاليهود والنصارى"².

ت. مظاهر الاشتقاق: تتعرض بنية الكلمة إلى بعض التغيرات الاشتقاقية داخل اللغة الواحدة ويعود سبب هذا التغير إلى اللهجات المكونة لهذه اللغة من حيث طبيعتها وبيئتها وخصائصها وتتناول هذه التغيرات المصادر والأفعال المختلفة والمشتقات³، يقول الدكتور عبد الجواد الطيب: "فإن هذه الظواهر الجديرة بأن يتتبعها الباحث وسجلها في شيء من العناية؛ لما لها من أثر في تمييز اللهجات بعضها عن بعض وما يتبع ذلك من آثار أخرى لها أهميتها البالغة في الدراسات اللغوية"⁴.

ومن بين التغيرات التي تطرأ على بنية الكلمة (المصدر)، وسنعرض إلى بعض صيغ المصدر التي وردت في قراءة ابن مسعود، ففي قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾⁵، قرأ جمهور القراء (الرفث) بينما قرأ ابن مسعود: (الرفوث) وهو الإفصاح بما يجب أن يكفى عنه⁶، وقد جاءت قراءته على صياغة المصدر من الفعل الثلاثي فعل رفث، فعول رفوث.

¹ القيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ط3، تح: محي الدين رمضان، سوريا، مؤسسة الرسالة، (1404هـ_1984م)، ج1، ص323.

² أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص758.

³ صالح لحوحي، الظواهر الصرفية للبنية اللفظية لقراءة عبد الله بن مسعود، ص258.

⁴ عبد الجواد الطيب، من لغات العرب لغة هذيل، ص233.

⁵ سورة البقرة، الآية 187.

⁶ المرجع السابق، أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص211.

ومن بين الصيغ لبعض المصادر التي وردت في قراءة ابن مسعود ما نجده في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾¹، فقد قرأ ابن مسعود: (فناظروه) على وزن فاعلوه، أي فأنتم منتظروه، كما قرأ نافع وحده (ميسرة) بضم السين وهي لغة أهل الحجاز، كما قرأ الجمهور (ميسرة) بفتح السين وهي لغة أكثر الناس كما هي لغة أهل نجد، بينما قرأ ابن مسعود: (إلى ميسورة) مصدرًا في معنى اليسر على وزن مفعول مضاف إلى الضمير العائد على القديم².

3- نحوياً: سنعرض في هذا الجانب ظاهرة التقديم والتأخير التي انفرد بها ابن مسعود في قراءته وخالف بقية القراء، ففي قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾³، وقرأ الجمهور: (ما ننسخ من آية أو ننسها) ونسخ الآية إزالتها بإبدال أخرى مكانها وإنساخها، ونسؤها، وتأخيرها واتصالها، وقرأ ابن مسعود: (ما ننسك من آية أو نسخها) من النسيان⁴، وقرأ جمهور كذلك: (يأت بخير منها أو مثلها)، بينما قرأ ابن مسعود: (نجيء بمثلها أو خير منها)⁵ وفي قراءة ابن مسعود تقديم وتأخير وتفسير.

سنكتفي بهذا المثال حول التقديم والتأخير لأن الحديث عنه يطول والأمثلة كثيرة لأننا سنتطرق إليه في الفصل الثالث وخالصة الحديث أن ظاهرتي التقديم والتأخير في قراءة ابن مسعود تبقى من الظواهر اللغوية التي لا تتعدى أن تكون تقديم كلمات عن كلمات أو جمل

¹سورة البقرة، الآية 280.

²المرجع السابق، أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص717.

³سورة البقرة، الآية 106.

⁴الفراء، معاني القرآن، ج1، ص64؛ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص548؛ ابن جني، المحتسب، ج1، ص103.

⁵المرجع السابق، الفراء، معاني القرآن، ج1، ص64؛ المرجع السابق، أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص550.

عن جمل أو تأخيرها بحسب المعنى الذي أراه ابن مسعود وذلك قصد إيجاد فواصل منسجمة، كما أن بعض الحروف التي يضيفها أو الكلمات في قراءته تجعله يشذ عن مصحف الإمام، لكنها من جانب آخر تزيل الغموض واللبس الذي قد يعتري بعض القراءات، وعليه فإن بعض هذه الزيادات التي استخدمها ابن مسعود بمثابة التفسير لا القراءة.

وفي المواضع المعجمية التي انفرد بها ابن مسعود وجد أن كل قراءاته مخالفة لمصحف الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه، فهو تارة مفسر، وتارة مغير الألفاظ وتارة مغير للتراكيب، وكل هذا اعتبره المفسرون والنحاة واللغويين تفسيراً لا قراءة¹.

¹ ينظر: صالح لحوحي، "قراءة في القراءات القرآنية الشاذة قراءة عبد الله بن مسعود أنموذجاً"، مجلة المخبر، الجزائر، العدد الأول، 2009م، ص 201.

ثالثاً - تصنيفها:

تصنف قراءة عبد الله بن مسعود ضمن ما يعرف بالقراءات الشاذة، هذه الأخيرة هي القراءات التي لا حرج في إنكارها، لأنها ليست سنة متبعة، كما لا يجوز التعبد بها، بحيث وضع العلماء شروطاً لقبول القراءة الصحيحة وهي ثلاثة صحة السند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقها العربية ولو بوجه من الوجوه وموافقة رسم المصحف العثماني ولو احتمالاً، فإن استوفت قراءة قرآنية ما هذه الشروط عدت قراءة قرآنية صحيحة.

وفي هذا الصدد يقول ابن الجزري في كتابه "النشر في القراءات العشر": "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن أئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من أئمة المقبولين؛ ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن هم أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف"¹.

وبالتالي فإن القراءات تنقسم إلى قسمين: القراءة الصحيحة والقراءة الشاذة ومن الواضح أن قراءة ابن مسعود تندرج تحت القراءة الشاذة، فقراءة عبد الله بن مسعود خالفت بقية الجمهور وقد ذكرنا ذلك سابقاً.

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص9.

رابعاً- مصحف عبد الله بن مسعود:

1- تاريخ مصحف عبد الله بن مسعود:

بعد إرسال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إلى الكوفة بأمر من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه معلماً ومؤدباً، انتشرت قراءاته في الكوفة فجمع ابن مسعود في مصحف، وشاع مصحفه بعد ذلك بين أهالي الكوفة وتعددت نسخه، وورد في بعض كتب التراث الإسلامي اختلافات بين مصحف ابن مسعود ومصحف عثمان بن عفان رضي الله عنهما، وقد قام العلماء بجمع الاختلافات بينهما، إلا أن هناك من يرفض حقيقة أن ابن مسعود مصحف، ويعتبر مصحفه مجرد قراءات لا غير.

يبدو أن كتب التراث لم تستخدم كلمة "مصحف" صراحة للإحالة إلى مصحف عبد الله بن مسعود، لكن ما دونته تلك الكتب هي إشارات ضمنية لذلك، فمن غير المعقول أن لا يكون له مصحف، وكتب التراث الإسلامي تحدثت عن عدد سورته وترتيبها والشبهات التي دارت حول مصحفه، والتطرق إلى قضاياها منها عدم احتواء مصحف ابن مسعود المعوذتين والفاتحة.

ومن بين الكتب التي استخدمت كلمة "مصحف" للدلالة على مصحف عبد الله بن مسعود نجد:

"معاني القرآن" للفراء (ت208هـ)، و"جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للطبري (ت310هـ)، و"المصاحف" لابن أبي داود السجستاني (ت316هـ)، و"الفهرست" لابن النديم (ت438هـ)، و"الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي (ت911هـ).

بالإضافة إلى أن الدكتور محمد الطاسان أشار في كتابه إلى هذه المسألة وقد أثبت صحة أن لعبد الله بن مسعود مصحف¹، ومن الصحابة الذين لديهم مصحف أيضاً نذكر: أبي بن كعب، علي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، إضافة إلى حفصة بنت عمر، وعائشة بنت أبي بكر، وأم سلمة، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن الزبير².

2- ترتيب السور في مصحف عبد الله بن مسعود:

قبل التطرق إلى ترتيب السور في مصحف ابن مسعود، نود الإشارة إلى أن ترتيب سور القرآن الكريم دار حوله نقاش كبير بين العلماء ويتلخص في ثلاثة أقوال:

الأول: أن ترتيب السور على ما هو عليه في المصحف الآن توقيفي، وأنه لم توضع سورة في مكانها إلا بأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم، عن جبريل عليه السلام، عن ربه عز شأنه كترتيب الآيات سواء بسواء.

الثاني: أن ترتيب السور اجتهادي من فعل الصحابة رضي الله عنهم، وما ذهب إليه جمهور العلماء إلى أن اختلاف ترتيب السور في مصاحف الصحابة قبل أن يجمع القرآن، فلو كان توقيفياً لاتفقت مصاحفهم كما اتفقت في ترتيب الآيات فقد كان مصحف علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرتباً على النزول، وأول مصحف ابن مسعود البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، ومصحف أبي الفاتحة، ثم البقرة، ثم آل عمران.

الثالث: أن ترتيب بعض السور كان توقيفياً، وبعضها كان باجتهاد الصحابة.

¹ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الطاسان، المصاحف المنسوبة للصحابة والرد على الشبهات المثارة حولها: عرض ودراسة، الرياض، دار التدمرية، 2011م، ص88.

² السجستاني، كتاب المصاحف، ط1، تح: محب الدين السبحان واعظ، بيروت، دار البشائر الإسلامية، (1415هـ_1995م)، ص283.

وعليه فإن الرأي الراجح هو أن ترتيب سور القرآن الكريم كترتيب آياته، بالتوقيف عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن جبريل عليه السلام، عن ربه سبحانه وتعالى¹.
كان ترتيب مصحف عبد الله رضي الله عنه، مخالف عما جاء في المصحف العثماني وفي الجدول التالي سنعرض ترتيب السور في مصحف ابن مسعود، ومقارنته بالمصحف العثماني:

الرقم	المصحف العثماني	مصحف ابن مسعود في الفهرست	الرقم	المصحف العثماني	مصحف ابن مسعود في الفهرست
01	الْفَاتِحَة	////	58	المُجَادَلَة	المُجَادَلَة
02	البَقَرَة	البَقَرَة	59	الحَشْر	المُتَحَنَة
03	آلِ عِمْرَان	النِّسَاء	60	المُتَحَنَة	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحْرَم
04	النِّسَاء	آلِ عِمْرَان	61	الصِّف	الرَّحْمَن
05	المَائِدَة	الْمَص	62	الجُمُعَة	النَّجْم
06	الأَنْعَام	الأَنْعَام	63	المُنَافِقُونَ	الذَّارِيَات
07	الأَعْرَاف	المَائِدَة	64	التَّغَابِن	الطُّور
08	الأَنْفَال	يُونُس	65	الطَّلَاق	اقتربت الساعة
09	التَّوْبَة	بِرَاءَة	66	التَّحْرِيم	الحَاقَة

¹ينظر: فهد بن عبد الرحمن بن سلمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ط14، الرياض، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، (1426هـ_2005م)، ص119_123.

الرقم	المصحف العثماني	مصحف ابن مسعود في الفهرست	الرقم	المصحف العثماني	مصحف ابن مسعود في الفهرست
10	يونس	النحل	67	الملك	إذا وقعت
11	هود	هود	68	القلم	ن والقلم
12	يوسف	يوسف	69	الحاقة	النازعات
13	الرعد	////	70	المعارج	سئل سائل
14	إبراهيم	بني إسرائيل	71	نوح	المُدَنَّر
15	الحجر	الأنبياء	72	الجن	المُرَّمَل
16	النحل	////	73	المُرَّمَل	المُطَفِّين
17	الإسراء	المؤمنون	74	المُدَنَّر	عَبَسَ
18	الكهف	الشعراء	75	القيامة	هل أتى على الإنسان
19	مريم	الصافات	76	الإنسان	القيامة
20	طه	الأحزاب	77	المُرْسَلات	المُرْسَلات
21	الأنبياء	القصص	78	النبأ	عم يتساءلون
22	الحج	النور	79	النازعات	إذا الشمس كورت
23	المؤمنون	الأنفال	80	عَبَسَ	إذا السماء انفطرت
24	النور	الحج	81	التكوير	هل أتاك حديث الغاشية

الرقم	المصحف العثماني	مصحف ابن مسعود في الفهرست	الرقم	المصحف العثماني	مصحف ابن مسعود في الفهرست
25	الْفُرْقَان	الرَّعْد	82	الانْفِطَار	سبح اسم ربك الأعلى
26	الشُّعْرَاء	سَبَأً	83	المُطَفِّفِينَ	والليل إذا يغشى
27	النَّمْل	المَلَايِكَة	84	الانشِقَاق	الفَجْر
28	القَصَص	إِبْرَاهِيمَ	85	البُرُوج	البُرُوج
29	العَنَكُبُوت	صَ	86	الطَّارِق	انشقت
30	الرُّوم	الرُّوم	87	الأَعْلَى	اقرأ باسم ربك
31	لُقْمَانَ	لُقْمَانَ	88	العَاشِيَةَ	لا أقسم بهذا البلد
32	السَّجْدَة	المَلَايِكَة	89	الفَجْر	والضحى
33	الأَحْزَابُ	إِبْرَاهِيمَ	90	البَدَد	ألم نشرح لك
34	سَبَأً	صَ	91	الشمس	والسماء والطارق
35	فَاطِر	الَّذِينَ كَفَرُوا	92	الليل	والعاديات
36	يَسَ	القَمَر	93	الضُّحَى	أرأيت
37	الصَّافَّات	الرُّمَر	94	الانشراح	القَارِعَة
38	صَ	حم المؤمن	95	التَّيْن	لم يكن الذين كفروا
39	الرُّمَر	حم الرُّخرف	96	العَلَق	الشمس وضحاها

الرقم	المصحف العثماني	مصحف ابن مسعود في الفهرست	الرقم	المصحف العثماني	مصحف ابن مسعود في الفهرست
40	غَاغِرْ	السَّجْدَة	97	القَدْر	والتَّيْنِ
41	فُصِّلَتْ	الأَحْقَاف	98	البَيْئَة	ويل لكل همزة
42	الشُّورَى	الجَائِيَة	99	الزَّلْزَلَة	الفِيل
43	الرُّخْرُفْ	الدُّخَانَ	100	العَادِيَات	لإيلف قريش
44	الدُّخَانَ	إنا فتحنا	101	القَارِعَة	إنا أنزلناه
45	الجَائِيَة	الحديد	102	التَّكَاتُرْ	إذا جاء نصر الله
46	الأَحْقَاف	سبح الحشر	103	العَصْر	والعصر
47	مُحَمَّد	تنزيل السَّجْدَة	104	الهَمْزَة	إنا أعطيناك
48	الْفَتْح	ق	105	الفِيل	قل للذين كفروا ما تعبدون
49	الحُجْرَات	الطَّلَاق	106	قُرَيْش	تبت يد أبي لهب
50	ق	الحُجْرَات	107	المَاعُون	الله الواحد الصمد
51	الذَّارِيَات	تبارك الله الذي بيده الملك	108	الكَوْثَر	////
52	الطُّور	التَّعَابِن	109	الكَافِرُونَ	////
53	النَّجْم	المُنَافِقُونَ	110	النَّصْر	////
54	القَمَر	الجُمُعَة	111	المَسَد	////

الرقم	المصحف العثماني	مصحف ابن مسعود في الفهرست	الرقم	المصحف العثماني	مصحف ابن مسعود في الفهرست
55	الرَّحْمَن	الحواريون	112	الإخْلَاص	////
56	الوَاقِعَة	قل أوحى	113	الفَلَق	////
57	الحَدِيد	إنا أرسلنا نوحًا	114	النَّاس	////

يبدو الاختلاف واضحاً بين مصحف ابن مسعود ومصحف عثمان بن عفان رضي الله عنهما، حيث جاء في الحديث الذي أورده ابن النديم عن أبو شاذان قال: "أبو شاذان قال ابن سيرين: وكان عبد الله بن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه ولا فاتحة الكتاب"، روى الفضل بإسناده عن الأعمش قال في قوله "في قراءة عبد الله بن مسعود، حم سق"¹.

وقد أثارت هذه القضية جدلاً كبيراً بين العلماء فيما يخص إنكار عبد الله بن مسعود قرآنية الفاتحة و المعوذتين وحذفهما من مصحفه، لذلك سنتطرق إلى كلا القضيتين مع إدراج آراء العلماء حولها ونرى إذا ما صح عن عبد الله بن مسعود حقيقة إنكاره لقرآنية المعوذتين والفاتحة.

أ. قضية المعوذتين:

تعددت آراء العلماء حول حذف عبد الله بن مسعود المعوذتين، وقبل عرض آراء العلماء لابد من ذكر الأحاديث التي تبين موقف ابن مسعود من المعوذتين:

¹ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، تح: رضا تجدد المازنداري، ص29.

_ جاء في صحيح البخاري: "حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سيفان، حدثنا عبدة بن أبي لبابة، عن زر بن حُبَيْش، وحدثنا عاصم، عن زر، قال: سألت أبا بن كعب، قلت: يا أبا المُنذر إن أخاك ابن مسعود يقول كذا كذا، فقال أبا بن كعب: سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال لي: "قيل لي فقلت" قال: فنحن نقول كما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

_ جاء في مُسند الإمام أحمد: "حدثنا عبد الله، حدثني محمد بن الحسين بن أشكاب، حدثنا محمد بن أبي عبيدة بن معن، حدثنا أبا بن كعب، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن عبد الرَّحْمَنِ بن يزيد، قال: كان عبد الله يَحْكُ المَعْوِذَتَيْنِ من مصاحفه، ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله"¹.

_ جاء في صحيح ابن حبان: "أخبرنا محمد بن الحسين بن مكرم، بالبصرة، قال: حدثنا داوود بن رُشيد قال: حدثنا أبو حَفْص الأَبَّارُ، عن منصور، عن عاصم بن أبي النُّجود، عن زر بن حُبَيْش، قال: لقيت أبا بن كعب، فقلت له: إن ابن مسعود كان يَحْكُ المَعْوِذَتَيْنِ من المصاحف، ويقول: إنهما ليستا من القرآن، فلا تجعلوا فيه ما ليس منه، قال أبا بن كعب: قيل لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال لنا، فنحن نقول: "كم تَعُدُّون سورة الأحزاب من آية؟" قال: قلت: ثلاثة وسبعين، قال أبا بن كعب: والذي يُحلف به، إن كانت لتعدل سورة البقرة، ولقد قرأ فيها آية الرجم الشَّيْخ والشَّيْخَة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم"².

توضح الأحاديث السابقة الذكر موقف ابن مسعود من المَعْوِذَتَيْنِ وبالتالي انقسم العلماء فيما بينهم بين مؤيد ومعارض لصحة هذه الروايات ويمكن تقسيمهم إلى فريقين:

¹ ابن حنبل، المسند، ج2، ص117.

² ابن حبان، محمد بن أحمد بن معاذ بن معبد، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ط2، تح: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993م، ج10، ص274.

الفريق الأول: أثبتت هذه الطائفة صحة ما نُسب إلى ابن مسعود بسبب صحة أسانيد الروايات، ومن بين هؤلاء نجد البزار قائلًا: "لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة"¹.

الفريق الثاني: يمثل هذه الطائفة كل من الباقلاني، وفخر الدين الرّازي، حيث الباقلاني عقد في كتابه الانتصار بابًا للرد على ما ينسب ابن مسعود بعنوان: "الكلام في المعوذتين والكشف عن ظهور نقلهما وقيام الحجة بهما، وإبطال ما يدعونه من إنكار عبد الله بن مسعود..."².

يقول في بداية بابه: أما "دعوى من ادعى أن عبد الله بن مسعود أنكر أن تكون المعوذتان قرآنًا منزلاً من عند الله تعالى وحجز ذلك فإنهما دعوى تدل على جهل من ظن صحتها وغباوته وشدة بعده عن التحصيل وعلى بُهتٍ من عرف حال المعوذتين وحال عبد الله وسائر الصحابة، لأن كل عاقل سليم الحس يعلم أن عبد الله لم يجحد المعوذتين ولا أنكرهما..."³، ووضح الباقلاني في هذا الباب جملة من الأجوبة وتأويلات للرد على ما ينسب لابن مسعود رضي الله عنه، منها:

_ لم يثبت عن عبد الله بن مسعود أنه أنكر المعوذتين لو حصل ذلك لوجدنا هذا في روايات تلاميذه أي أصحابه الذين أخذوا عنه القراءة، كما ذكر عن جميعهم ولا عن أحدٍ منهم رواية ظاهرة ولا غير ظاهرة أنه أنكر كون المعوذتين قرآنًا ولا أسنده عن عبد الله بن مسعود⁴.

¹الطبراني، معجم الكبير، ج9، ص269.

²ينظر: الباقلاني، الانتصار، ج1، ص300.

³ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص317.

⁴ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص305.

إذ يستحيل على صحابي جليل مثل عبد الله بن مسعود أن ينكر قرآنية المعوذتين وهو أحد المُقرئين والإمام والعالم والحافظ لكتاب الله عز وجل وكيف لهذا الرَّجل ومدى براعته وفصاحته وعلمه بمصادر الكلام وموارده وأنه من صاهلة هذيل وهي من أفصح القبائل: لا يجوز أن يذهب عليه أن المعوذتين ليستا بقرآن¹.

وردت أحاديث نبوية تثبت أن الرسول صَلَّى اللهُ اللهُ عليه وسلَّم قرأ المعوذتين حيث جاء في الحديث الذي رواه عقبة بن عامر الجهني قال: قال لي رسول الله صَلَّى اللهُ اللهُ عليه وسلَّم: "اقرأ بالمعوذتين كلما نمت وكلما قمت" وروى معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن عقبة بن عامر أنه سأل رسول الله صَلَّى اللهُ اللهُ عليه وسلَّم عن المعوذتين، وقال: "أمنا بها رسول الله صَلَّى اللهُ اللهُ عليه في صلاة الفجر"، وفي رواية أخرى قال: "سألت رسول الله صَلَّى اللهُ اللهُ عليه وسلَّم عن المعوذتين، أمن القرآن هما؟ فأمنا بهما في صلاة الفجر"².

فكل هذه الأقاويل وإن اختلفت صيغها نص من رسول الله صَلَّى اللهُ اللهُ عليه وسلَّم على أن الفلق والناس قرآن منزل من عند الله سبحانه³، هذا يؤكد على أن النَّبي صَلَّى اللهُ اللهُ عليه وسلَّم قرأ المعوذتين وأن مصادر قراءة الصَّحابة هو رسول الله صَلَّى اللهُ اللهُ عليه وسلَّم بما في ذلك عبد الله بن مسعود وربما يدل على أن عبد الله بن مسعود لم ينكر المعوذتين لأن مصدر قراءة عبد الله بن مسعود هو رسول الله صَلَّى اللهُ اللهُ عليه وسلَّم فكيف له أن ينكره، وهو قد أخذ عن رسول الله صَلَّى اللهُ اللهُ عليه وسلَّم، وقراها رسول الله صَلَّى اللهُ اللهُ عليه وسلَّم.

_ لم تذكر رواية صريحة من عبد الله بن مسعود تبين أنه أنكر قرآنية المعوذتين.

¹ ينظر: المرجع السابق، الباقلاني، الانتصار، ج1، ص306.

² المرجع نفسه، ج1، ص312.

³ المرجع نفسه، ج1، الصفحة نفسها.

اعتقد عبد الله بن مسعود أن لا حاجة إلى حفظ المعوذتين والفاتحة في مصحفه لشهرة أمرهما في الناس وكثرة الحفاظ لهما ودوام الصلاة بالحمد والمعوذتين في كل ليلة، وهو أمر فاش وظاهر بين الناس لا يحتاج إلى إثباتهما وتقييدهما بالخط¹.

وختم الباقلاني كلامه ب"وفي بعض هذه الجملة دلالة باهرة واضحة على أن هذه الأخبار متكذبة على عبد الله بن مسعود لا أصل لها، أو محمولة متأولة على ما قلناه دون الجحد والإنكار منه لكونهما قرآنًا"².

وقد أنكر فخر الدين تلك الأحاديث، ورفض أن يكون ابن مسعود ناكراً لقرآنية المعوذتين حيث يوضح لنا الرازي خطورة هذا الأمر قائلاً: "نقل في الكتب القديمة أن ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة من القرآن وكان ينكر كون المعوذتين من القرآن، واعلم أن هذا في غاية الصعوبة، لأننا قلنا إن النقل المتواتر كان حاصلًا في عصر الصحابة تكون سورة الفاتحة من القرآن فحين إذن كان ابن مسعود عالمًا بذلك فإنكاره يوجب الكفر أو نقصان العقل، وإن قلنا إن النقل المتواتر في هذا المعنى ما كان حاصلًا في ذلك الزمان فهذا يقتضي أن يُقال إن نقل القرآن ليس بمتواتر في الأصل وذلك يُخرج القرآن عن كونه حجة يقينية والأغلب على الظن أن نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل كاذب باطل، وبه يحصل الخلاص عن هذه العقدة"³.

¹ المرجع السابق، الباقلاني، الانتصار، ج1، ص317.

² المرجع نفسه، ج1، ص330.

³ فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، ج1، ص190.

بينما يذهب ابن حجر العسقلاني معلق على كلام فخر الدين الرازي تلك الروايات أو الأحاديث صحيحة حيث يورد ابن حجر العسقلاني قائلاً: "والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل بل الرواية صحيحة والتأويل محتمل"¹.

ب. قضية سورة الفاتحة:

أجمع العلماء أن ابن مسعود كان يؤمن بقرآنية الفاتحة والذي يؤكد ذلك حسب ما وجد في كتاب الانتصار للباقلاني حيث قال: "فأما مصحف ابن مسعود فإن أوله فيما رواه (مالك يوم الدين) ثم البقرة، روى ذلك طلحة بن مصرف أنه قرأ على يحيى بن وثاب وقرأ يحيى على علقمة وقرأ علقمة على عبد الله، وأن تأليف مصحفه كان (مالك يوم الدين) ثم سورة البقرة، ثم سورة النساء²، وما يدعم هذه الرواية ابن النديم أنه رأى عدة مصاحف ذكر نساخها أنه مصحف ابن مسعود، ليس فيه مصحفين متفقين وأكثرها في رق كثير النسخ وقد رأيت مصحفاً قد كتب منذ مائتي سنة فيه الفاتحة، رواه أبو شاذان³.

¹العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ، ج8، ص743.

²الباقلاني، الانتصار، ج1، ص279.

³ابن النديم، الفهرست، ص29.

الظاهر أن عبد الله بن مسعود لم ينكر قرآنية المعوذتين والفاتحة من مصحفه وما يثبت ذلك:

1. ورود رواية عن علقمة تذكر أن تأليف مصحف ابن مسعود يبدأ ب (مالك يوم الدين) ثم سورة البقرة، ثم سورة النساء¹.

2. رواية للأسود، أحد أصحاب عبد الله بن مسعود، بقرآنية المعوذتين فعن إبراهيم قال: قلت للأسود: من القرآن هما؟، قال: نعم يعني المعوذتين².

3. ورود قراءات شاذة في الفاتحة تتسب لابن مسعود، فقرأ ابن مسعود ب (أرشدنا) مكان (اهدنا)، قرأ (صراط من أنعمت عليهم)³.

4. ورود رواية أن ابن مسعود قرأ على جنازة بفاتحة الكتاب، أي صلاة الجنازة⁴.

¹المرجع السابق، الباقلاني، الانتصار، ج1، ص279.

²ابن أبي شيبة، المصنف، المجلد 4، ص436.

³ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ص9.

⁴الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، ط1، تح: رفعت فوزي عبد المطلب، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2001م، ج8، ص500.

خامسا - موقف العلماء من قراءة عبد الله بن مسعود:

إن أول ما يجب الإشارة إليه أن قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف الكوفيين ينتهي سندها إلى عبد الله بن مسعود باعتباره المقرئ الأول في الكوفة، وتمسك أهلها بقراءة ابن مسعود، وهي قراءة مجمع على صحتها ومقروءة بها في الأمصار¹.

فقد ورد في كتاب جامع البيان لأبي عمرو الداني طرق وروايات متعددة للقراء السبعة، فعاصم اتصلت أسانيده بابن مسعود من طريق زر بن حُبَيْش وأبي عبد الرحمن السلمي، وأبي عمرو الشيباني، أما حمزة فتتصل أسانيده بابن مسعود من خلال أصحابه: الأسود بن يزيد وعلقمة، وعبيد بن نضيلة، وعبيدة السلماني، ومسروق بن الأجدع، وزر بن حُبَيْش، وأبي عمرو الشيباني، وأبي عبد الرحمن السلمي، بينما الكسائي يظل عمدته في القراءة حمزة الزيات بجانب قراءته على آخرين².

إلى جانب هذه القراءات الصحيحة، رويت عن ابن مسعود حروف في القرآن عدها أهل هذا الفن شاذة؛ لمخالفتها ضابط القراءة الصحيحة، وهذه الحروف المعزوة إلى ابن مسعود، وقف العلماء منها مواقف متباينة:

أولاً: موقف النفي من نسبتها لابن مسعود: ويرى هذا الفريق من العلماء أن الذي ثبت عنه قراءات هي من الطرق المشهورة والمستفيضة المقبولة، قال ابن حزم في معرض نقده لقياس الحنيفة بما يتعلق بتتابع صوم كفارة اليمين والاستدلال بقراءة ابن مسعود (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)، وأما قراءة ابن مسعود فهي من شرق الأرض إلى غربها أشهر من الشمس، من

¹ ابن الضريس، عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى، فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، ط1، تح: عروة بدير، دمشق، سوريا، دار الفكر، (1408هـ_1987م)، ص81.

² ينظر: عبد العلي المسئول، القراءات الشاذة ضوابطها واحتجاج في الفقه وفي العربية، ط1، مصر، دار عفان، (1429هـ_2008م)، ص114.

طريق عاصم وحمزة والكسائي ليس فيها ما ذكروا، ثم لا يستحيون من أن يزيدوا في القرآن الكذب المفترى نصرًا لأقوالهم الفاسدة¹.

ثانياً: موقف المؤولين: حيث يرى فريق من العلماء أنها من القرآن المنسوخ تلاوته أو خبر وقع تفسيراً، بمعنى إثباتها عن ابن مسعود ولكنهم يتأولونها إلى وجهة أنها ليست من القرآن المقروء المتواتر²، فمثلاً قال القاسم بن سلام بعدما أورد عدة أحرف مختلفة أو زائدة على خط المصحف: "فهذه الحروف وأشباه لها كثيرة قد صارت مفسرة"³.

وعلى قول أن ما نقل عن الصحابة مما يخالف رسم المصحف، وتدخل فيها بعض من قراءة ابن مسعود، من القرآن المنسوخ أو خبر آحاد على أقل تقدير، استشهد بعض من فقهاء مذهب الحنفية والشافعية والحنابلة بتلك القراءات في بعض الأحكام الفقهية⁴، كتتابع صيام كفارة اليمين، وقطع يمين السارق أخذاً بقراءة ابن مسعود، (فاقطعوا أيمانهما)⁵.

ثالثاً: موقف المتوقفين عن النفي والإثبات: قال المكي عن قراءة ابن مسعود المخالفة للمصحف: "فإن خالفت المصحف ثم تكذب بها ولم نقرأ بها؛ لأنها خارجة عن الإجماع منقولة عن الآحاد والإجماع أولى من خبر الآحاد، ولأننا لا نقطع أنها قراءة ابن مسعود على الحقيقة؛ إذ لم يصحبها إجماع، لذلك قال مالك وغيره: (القراءة التي تنسب لابن مسعود)، فقال: (تنسب إليه)، ولم يقل: (قراءة ابن مسعود)، والشيء قد ينسب إلى الإنسان وهو غير صحيح عنه، ولذا قال إسماعيل القاضي: ما روى من قراءة ابن مسعود وغيره، يعني: مما

¹ ينظر: أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد، جامع البيان، في القراءات السبع المشهورة، تح: محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، (1426هـ_2005م)، ص86_98.

² ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، المحلى بالآثار، تح: أحمد محمد شاكر، مصر، مطبعة النهضة، دت، ج6، ص345.

³ أبو عبيد القاسم بن سلام، فضائل القرآن، تح: مروان عطية وآخرون، بيروت، دار ابن كثير، دت، ص326.

⁴ ينظر: عبد العلي المسؤل، القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج في الفقه وفي العربية، ص191_206.

⁵ ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ص39؛ سورة المائدة، الآية 38.

يخالف خط المصحف، ليس ينبغي لأحد أن يقرأ به اليوم؛ لأن الناس لا يعلمون علم اليقين أنها قراءة ابن مسعود، وإنما هو شيء يرويه بعض من يحمل الحديث فلا يجوز أن يعدل عن اليقين إلى ما لا يعلم يقينه"¹.

عندما نتمعن في القراءة التي تنسب لعبد الله بن مسعود نجد أن أسباب شذوذها هي مخالفتها لرسم المصاحف العثمانية التي تُعد أحد المعايير لقبول القراءة الصحيحة، وفي بعض الأحيان تكون تلك الاختلافات بسبب ظهور بعض الظواهر اللهجية لبعض قبائل العرب، إذ إن مخالفة الرسم هي الصفة الفعلية لما شذ من قراءات بشكل عام إذ قلما وجدت قراءة شاذة مخالفة للعربية².

ذكر الدكتور لطلوحي صالح أن مخالفة قراءة عبد الله بن مسعود لرسم مصاحف الأمصار يأتي على ثلاثة أشكال: وهي الزيادة والنقص، والتقديم والتأخير، القلب والإبدال.

1_ الزيادة والنقص: المقصود من الزيادة هي زيادة كلمات أو حروف على ما في خط المصحف، وقد عبر لطلوحي صالح على أن هذه الزيادات تكون في حالات مطابقة لقواعد اللغة ومبينة للمعنى وفي حالة أخرى تكون مجرد تفسير لا غير، وقد أورد لذلك ثلاثة وعشرين مثلاً، ولعل القصد من نقص الحروف والكلمات هو نفسه كما في الزيادة.

2_ التقديم والتأخير: وهما من الظواهر الملاحظة والبارزة في قراءة ابن مسعود، حيث وظفها في قراءته قصد التفسير والتوضيح للمعنى الأصلي للآيات، والمقصود بها أنها لا تتعدى أن تكون تقديم كلمة على كلمة، أو جمل عن جمل، وكذلك تأخيرها حسب المعنى

¹القيسي، الإبانة عن معاني القراءات، د ط، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، دت، ص98، 99.

²ينظر: عبد العلي المسؤل، القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج في الفقه وفي العربية، ص123.

لأن ابن مسعود كان يريد إزالة اللبس والغموض اللغويين، حيث كان يعتمد في قراءته على الزيادات، ويستخدمها قصد التفسير لا القراءة.

3_ القلب والإبدال: ما يقصد بالقلب هو قلب مكان حرف بآخر في نفس الكلمة، كما في قوله تعالى: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾¹، قرأ ابن مسعود (فج معيق)، ولعل مثل هذه الظاهرة متعلقة بلهجات القبائل²، أما بالنسبة للإبدال فقد كان ابن مسعود يجيز تبديل كلمة بأخرى مرادفة لها إذا كانت الثانية أوضح ولا تغير شيئاً من المعنى الأصلي³.

يقول ابن حجر العسقلاني: "ثم أبيح للعرب أن يقرؤوه بلغاتهم التي جرت عاداتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ والإعراب ولم يكلف أحد منهم الانتقال من لغته إلى لغة أخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد كل ذلك مع اتفاق المعنى وعلى هذا ينتزل اختلافهم في القراءة"⁴.

ليس كل ما ينسب لابن مسعود من القراءة الشاذة بمناقض لمصحف الإمام أو مخالف له، فأكثرها لا يخرج عنه إلا في الجانب الإعرابي، مع الحفاظ على هيكل الكلمة أي إن الخلاف منشوء نحوي غالباً⁵.

¹سورة الحج، الآية 27.

²ينظر: صالح لحوحي، قراءة في القراءات القرآنية الشاذة، ص 196_201.

³الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، المستدرک على الصحيحين، تح: أبو عبد الرحمن بن هادي الوادعي، القاهرة، دار الحرمين، 1997م، ج6، ص530.

⁴العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج9، ص28.

⁵عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، مصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص167.

الفصل الثالث

سورة البقرة على قراءة عبد الله بن مسعود

المبحث الأول: التعريف بسورة البقرة

المبحث الثاني: التوجيه النحوي لقراءة ابن مسعود في سورة البقرة

خصصنا هذا الفصل للدراسة التطبيقية حيث تناولنا فيه تعريفا موجزا بسورة البقرة ثم عرضنا بعد ذلك التوجيهات النحوية لقراءة عبد الله بن مسعود من خلال رصدها في سورة البقرة بالإضافة إلى ذكر آراء النحاة في توجيه قراءة ابن مسعود، وقمنا أيضا بإعراب بعض المواضع التي قرأها ابن مسعود؛ لأن العلماء أشاروا إلى قراءاته دون توجيهها فقد سعينا إلى إعراب هذه المواضع حتى نلتمس الاختلاف الجوهري بين قراءة الجمهور وقراءة بن مسعود.

فقد كانت خطة عملنا في الفصل التطبيقي مقسمة إلى عنصرين رئيسين: الأول اختص بذكر القراءات الواردة في الآية بمعنى ذكر قراءة جمهور القراء أي القراءة المنطق عليها والقراءة الثانية قراءة ابن مسعود، والعنصر الثاني اختص بالتوجيه النحوي للآية وقد فضلنا توجيه القراءة الأولى وهي قراءة جمهور القراء توجيه نحويًا كذلك في القراءة الثانية وهي قراءة ابن مسعود بتوجيهها توجيهًا نحويًا.

كما فضلنا أيضا أن نورد نماذج تلك المواضع مرتبة وفق ترتيب الآيات التي احتوتها سورة البقرة، وذلك من أجل التيسير والتسهيل على الطالب العلم.

والجدير بالذكر أن ننبه هنا إلى أننا اعتمدنا في سورة البقرة على رواية حفص وذلك لاتصال أسانيد هذه الرواية بقراءة عبد الله بن مسعود.

المبحث الأول: التعريف بسورة البقرة

جاء في التحرير والتنوير: "السُّورَةُ قِطْعَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ مُعَيَّنَةٌ بِمَبْدَأٍ وَنِهَآيَةٍ لَا يَتَغَيَّرَانِ، مُسَمَّاةٌ بِاسْمٍ مَخْصُوصٍ، تَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثِ آيَاتٍ فَأَكْثَرَ فِي غَرَضٍ تَامٍّ تَرْتَكِزُ عَلَيْهِ مَعَانِي آيَاتٍ تِلْكَ السُّورَةُ، نَاشِئَةٌ عَنِ اسْبَابِ النُّزُولِ، أَوْ عَنِ مُقْتَضِيَّاتِ مَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَانِي الْمُتَنَاسِبَةِ"¹.

إذا فالسورة حلقة من حلقات القرآن المباركة أصغرهما ما اشتمل على ثلاث آيات وأطولها ما فاق الجزئين، وهي زيادة على ذلك لها أسباب نزول أو مناسبات قد تكون خاصة، وقد تكون عامة.

هذه السورة هي أطول سور القرآن على الإطلاق، والمرجح أن آياتها لم تنزل متوالية كلها حتى اكتملت قبل نزول آيات من سور أخرى²، ولذلك فترتيب سور القرآن الكريم توقيفي ينبني أساساً على بدايات السور فقط وليس إلى تمام نزولها فكم من سور تخللت آياتها أثناء النزول آيات لسور أخرى، وهذه واحدة منها ناهيك أن سورا نزل بعضها في مكة وبعضها في المدينة. روى الترمذي - بإسناده - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قلت لعثمان بن عفان: ما حملكم أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المثنين، وقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر: بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتموها في السبع الطوال؟ وما حملكم على ذلك؟ فقال عثمان: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب، فيقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أول ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها، وخشيت

¹ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، دار التونسية للنشر، 1984هـ، ج1، ص84.

² سيد قطب، في ظلال القرآن، ط17، بيروت، دار الشروق، 1412هـ، المجلد 1، ص27.

أنها منها وقبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر: بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعها في السبع الطوال¹.
فهذه الرواية تبين أن ترتيب الآيات في كل سورة كان بتوقيف من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي - صلى الله عليه وسلم - أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - القرآن، وفي رواية فيدارسه القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة²، فمن الثابت إذاً أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد قرأ القرآن كله على جبريل عليه السلام، كما أن جبريل قد قرأه عليه.. ومعنى هذا أنهما قرآه مرتبة آياته في سورة.

• تسميتها:

سماها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سورة البقرة، فقد جاء في الحديث: وَرَدَ فِي «الصَّحِيحِ» أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْآيَاتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ كَفَّتَاهُ».

وَوَجْهُ تَسْمِيَّتِهَا أَنَّهَا ذُكِرَتْ فِيهَا قِصَّةُ الْبَقَرَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِذَبْحِهَا لِتَكُونَ آيَةً وَوَصَفَ سُوءَ فَهْمِهِمْ لِذَلِكَ، وَهِيَ مِمَّا انْفَرَدَتْ بِهِ هَذِهِ السُّورَةُ بِذِكْرِهِ، وَيَذْهَبُ الشَّيْخُ الطَّاهِرُ بْنُ

¹الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ط 2، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، (1395هـ_1975م)، ج5، ص272.

²البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط1، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (د، م)، 1422هـ، ج6، ص186.

عاشور إلى أَنَّهَا أُضِيفَتْ إِلَى قِصَّةِ الْبَقْرَةِ تَمَيِّزًا لَهَا عَنِ السُّورِ الِ الْم مِنَ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ¹.

• موضوعات السورة:

إن قارئ السورة ليلحظ ذلك التناسب بين موضوعاتها فعلى سبيل المثال لما ذكر تعالى في أول السورة صفات المؤمنين، وأعقبها بذكر صفات الكافرين، ذكر هنا «المنافقين» وهم الصنف الثالث، الذين يُظهرون الإيمان ويُبطنون الكفر، وأطنب بذكرهم في ثلاث عشرة آية لينبه إلى عظيم خطرهم، وكبير ضررهم، ثم عَقَّبَ ذلك بضرب مثلين زيادة في الكشف والبيان، وتوضيحاً لما تتطوي عليه نفوسهم من ظلمة الضلال والنفاق، وما يتوَلَّ إلى حالهم من الهلاك والدمار².

ثم إن هناك شيئاً آخر يلمسه كل من يعيش أجواء القرآن، إذ يجد أن لكل سورة من سور القرآن شخصية مميزة شخصية لها روح يعيش معها القلب كما لو كان يعيش مع روح حي مميز الملامح والسمات والأنفاس ولها موضوع رئيسي أو عدة موضوعات رئيسية مشدودة إلى محور خاص، ولها جو خاص يظل موضوعاتها كلها ويجعل سياقها يتناول هذه الموضوعات من جوانب معينة، تحقق التناسق بينها وفق هذا الجو، ولها إيقاع موسيقي خاص - إذا تغير في ثنايا السياق فإنما يتغير لمناسبة موضوعية خاصة.. وهذا طابع عام في سور القرآن جميعاً، ولا يشذ عن هذه القاعدة طوال السور كهذه السورة³.

إذا أردنا أن نجمل موضوعات السورة سورة البقرة، فإننا نلمس فيها ثلاثة أمور:

¹ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص201.

² محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط1، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، (1417هـ_1997م)، ج1، ص28.

³ سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد 1، ص28.

في السورة: وصف وتنبية وتحذير .

1- الوصف: عرضت الصورة مشاهد شتى، وأبانت عن خصال وصفات، ففيها وصف لحال المؤمنين الذين قويت عقيدتهم وتجزر الإيمان في نفوسهم قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ *﴾¹.

في السورة وصف للكفار وكشف لخبايا نفوسهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾².

في السورة أيضا وصف للمنافقين، وهم الذين أبطنوا الكفر وأظهروا الإيمان، قال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا، وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾³، ويقول أيضا: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ، وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ * مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ، وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ * صُمُّ بَكْمٌ عُمِّيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ * أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ، يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ، وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا. وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ، إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *﴾¹.

¹سورة البقرة، الآيات: 03، 04، 05.

²سورة البقرة، الآيتان: 06، 07.

³سورة البقرة، الآيات: 08، 09، 10.

¹سورة البقرة، الآيات: 16، 17، 18، 19، 20.

هؤلاء المنافقون يسمون فسادهم في الأرض صلاحاً، ولذلك فهم يتكبرون بإيمانهم المزعوم، يريدون أن يكون لهم إيمان غير إيمان الناس، قال عز وجل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا: إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا: أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ؟ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ * وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا: آمَنَّا، وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا: إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾¹، إلى آخر تلك الأوصاف المتتالية لهذه الفئة من الناس.

2- التنبيه: إذا كانت سورة البقرة قد اشتملت على وصف للمؤمنين والكافرين والمنافقين في مواقفهم المختلفة، فإن هذا الوصف في حد ذاته تضمن تنبيها للمؤمنين على ما يحاك ضدّهم من دسائس ومؤامرات، نلمس ذلك في قوله سبحانه عندما وصف إيمان المنافقين بقوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾² فمن هؤلاء الشياطين الذين يتآمرون مع المنافقين إن لم يكونوا يهوداً، يقول صاحب الظلال محدد الأسباب التي جعلت اليهود يضمرون الحقد والبغضاء للمسلمين في المدينة ويتواطؤون ويتآمرون عليهم مع المنافقين: "لقد كان اليهود هم أول من اصطدم بالدعوة في المدينة وكان لهذا الاصطدام أسبابه الكثيرة.. كان لليهود في يثرب مركز ممتاز بسبب أنهم أهل كتاب بين الأميين من العرب- الأوس والخزرج- ومع أن مشركي العرب لم يظهروا ميلاً لاعتناق ديانة أهل الكتاب هؤلاء، إلا أنهم كانوا يعدونهم أعلم منهم وأحكم بسبب ما لديهم من كتاب. ثم كان هنالك ظرف موات لليهود فيما بين الأوس والخزرج من فرقة وخصام- وهي البيئة التي يجد اليهود دائماً لهم فيها عملاً! - فلما أن جاء الإسلام سلبهم هذه المزايا جميعاً.. ولقد كان اليهود

¹سورة البقرة، الآيات: 13، 14، 15.

²سورة البقرة، الآية 14.

يزعمون أنهم شعب الله المختار، وأن فيهم الرسالة والكتاب. فكانوا يتطلعون أن يكون الرسول الأخير فيهم كما توقعوا دائماً. فلما أن جاء من العرب ظلوا يتوقعون أن يعتبرهم خارج نطاق دعوته، وأن يقصر الدعوة على الأميين من العرب فلما وجدوه يدعوهم - أول من يدعو - إلى كتاب الله، بحكم أنهم أعرف به من المشركين، وأجدر بالاستجابة له من المشركين.. أخذتهم العزة بالإثم، وعدوا توجيه الدعوة إليهم إهانة واستطالة... على أنه كان هناك سبب آخر لحقهم ولموقفهم من الإسلام موقف العدا والهجوم منذ الأيام الأولى: ذلك هو شعورهم بالخطر من عزلهم عن المجتمع المدني الذي كانوا يزاولون فيه القيادة العقلية والتجارة الربحية والربا المضعف هذا أو يستجيبوا للدعوة الجديدة، ويذوبوا في المجتمع الإسلامي، وهما أمران - في تقديرهم - أحلاهما مر لهذا كله وقف اليهود من الدعوة الإسلامية هذا الموقف الذي تصفه سورة البقرة¹، عرضت هذه السورة لمواقف اليهود ومكرهم في آيات كثيرة منها:

﴿وَقَالُوا: لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً. قُلْ: اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ؟ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ؟﴾² .. ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ، فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾³ ... ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ. قَالُوا: نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا، وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾¹ ... ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد 1، ص 31، 32.

² سورة البقرة، الآية 80.

³ سورة البقرة، الآية 89.

¹ سورة البقرة، الآية 91.

يَعْلَمُونَ¹ ... ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ
مِنْ رَبِّكُمْ﴾² ...

3- التحذير: إن وصف الكفار والتبئيه إلى دسائسهم ومكائدهم، هو في ذاته تحذير منهم، لكنه ليس تحذيرا للذين عايشوهم زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فقط إنما هو تحذير للأجيال قادمة من مكرهم وخبثهم فاليهود هم اليهود قال صاحب الظلال: "وكانت معجزة القرآن الخالدة أن صفتهم التي دمغهم بها هي الصفة الملازمة لهم في كل أجيالهم من قبل الإسلام ومن بعده إلى يومنا هذا، مما جعل القرآن يخاطبهم- في عهد النبي- صلى الله عليه وسلم- كما لو كانوا هم أنفسهم الذين كانوا على عهد موسى- عليه السلام- وعلى عهد خلفائه من أنبيائهم باعتبار هم جيلة واحدة، سماتهم هي هي، ودورهم هو هو، وموقفهم من الحق والخلق موقفهم على مدار الزمان"³.

وهكذا يتبين لنا الملمح العام للسورة بمشاهده ووقائعه، فهي تتضمن وصف الطوائف التي كانت تواجه الدعوة أول العهد بالهجرة بما في ذلك تلك الإشارة إلى الشياطين اليهود الذين يرد ذكرهم فيما بعد مطولا، وتلك الطوائف هي التي تواجه هذه الدعوة على مدار التاريخ بعد ذلك، ثم تمضي السورة على محورها بخطيه الأساسيين الذي يشمل الحديث عن أهل الإيمان من ناحية، وأعداء الإيمان من ناحية أخرى، وهذا إلى نهايتها في وحدة ملحوظة، تمثل الشخصية الخاصة للسورة، مع تعدد الموضوعات التي تتناولها وتنوعها.

فبعد استعراض النماذج الثلاثة الأولى: المتقين، والكافرين، والمنافقين، وبعد الإشارة الضمنية لليهود الشياطين.. نجد دعوة للناس جميعا إلى عبادة الله والإيمان بالكتاب المنزل

¹سورة البقرة، الآية 101.

²سورة البقرة، الآية 105.

³المرجع السابق، سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد 1، ص33.

على عبده، وتحدي المرتابين فيه أن يأتوا بسورة من مثله، وتهديد الكافرين بالنار وتبشير المؤمنين بالجنة.. ثم نجد التعجيب من أمر الذين يكفرون بالله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ، ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ، ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾¹ ..

وفي النهاية نرى ختام السورة يعطف على افتتاحها، فيبين طبيعة التصور الإيماني، وإيمان الأمة المسلمة بالأنبياء كلهم، وبالكتب كلها وبالغيب وما وراءه، مع السمع والطاعة: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ، كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ، وَقَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ، رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا، أَنْتَ مَوْلَانَا، فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾² .. ومن ثم يتناسق البدء والختام، وتتجمع موضوعات السورة بين صفتين: صفات المؤمنين في مطلع السورة وخصائص الإيمان في خاتمتها³.

¹سورة البقرة، الآيتان: 28، 29.

²سورة البقرة، الآيتان: 285، 286.

³ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد 1، ص35.

المبحث الثاني: التوجيه النحوي لقراءة ابن مسعود في سورة البقرة

الموضع الأول: ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَآلِدِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾¹.

1/ القراءات الواردة في الآية:

القراءة الأولى هي قراءة جمهور القراء قال تعالى: ﴿يُخَدِّعُونَ﴾، أما القراءة الثانية فهي قراءة عبد الله بن مسعود فقد قرأ هذه الآية الكريمة: ﴿يَخْدَعُونَ﴾².

2/ التوجيه النحوي للآية:

وجه أبو حيان الأندلسي (ت754هـ) القراءة الأولى بالنصب في سياق تفسيره لهذه الآية وخلص إلى أن لهذه الآية وجهين حيث قال: "قرأ الجمهور: يخادعون الله، مضارع خادع ويحتمل قوله: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ أن يكون مستأنفاً، كأن قائلًا يقول: لم يتظاهرون بالإيمان وليسوا بمؤمنين في الحقيقة؟ فقول: يخادعون، أما الوجه الثاني: فيحتمل أن يكون بدلاً من قوله: يقول آمنا... أي بدل فعل من فعل لأنه في معناه، وعلى كلا الوجهين لا موضع للجملة من الإعراب"³.

وذهب أبو البقاء العكبري (ت616هـ) إلى ذلك أيضاً في قراءة الجمهور حيث قال: "في الجملة وجهان: أحدهما: لا موضع لها، والثاني: موضعها نصب على الحال وفي صاحب الحال والعامل فيها وجهان: أحدهما: هي من الضمير في يقول، فيكون العامل فيها يقول، والتقدير: يقول آمنا مخادعين، والثاني: هي حال من الضمير في قوله بمؤمنين،

¹سورة البقرة، الآية 09.

²أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، ط2، الكويت، مطبوعات الكويت، (1408هـ_1988م)، ج1، ص24.

³ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص91.

والعامل فيها اسم الفاعل، والتقدير: وما هم بمؤمنين في حال خداعهم، ولا يجوز أن يكون موضع جر على الصفة لمؤمنين، لأن ذلك يوجب نفي خداعهم، والمعنى على إثبات الخداع: ولا يجوز أن تكون الجملة حالاً من الضمير في آمنة، لأن آمنة محكى عنهم بـ "يقول" فلو كان يخادعون حالاً من الضمير في آمنة لكانت محكية أيضاً، وهذا محال لوجهين: **أحدهما**: أنهم ما قالوا آمنة وخادعنا، **والثاني**: أنه أخبر عنهم بقوله يخادعون، ولو كان منهم لكان نخادع بالنون، وفي الكلام حذف تقديره: يخادعون نبي الله؛ وقيل هو على ظاهره من غير حذف¹.

أما توجيه القراءة الثانية - قراءة عبد الله بن مسعود - فقد قرأ هذه الآية ﴿يَخْدَعُونَ﴾ ف: يخدعون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل.

الموضع الثاني: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾².

1/ القراءات الواردة في الآية:

القراءة الأولى هي قراءة جمهور القراء قال تعالى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ﴾، أما القراءة الثانية فهي قراءة عبد الله بن مسعود فقد قرأ هذه الآية الكريمة: ﴿صُمَّاً بُكْمًا عُمِيًّا﴾³.

2/ التوجيه النحوي للآية:

¹العكبري، الإملاء، ج1، ص16، 17.

²سورة البقرة، الآية 18.

³المرجع السابق، أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، ج1، ص32.

وجه أبو زكريا الفراء (ت207هـ) القراءة الأولى قائلاً: "رُفِعَ وَأَسْمَاؤُهُن فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ مَنْصُوبَةٌ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ تَمَّ وَانْقَضَتْ بِهِ آيَةٌ، ثُمَّ اسْتَوْنَفَتْ "صُمَّ بَكْمَ عُمَى" فِي آيَةٍ أُخْرَى، فَكَانَ أَقْوَى لِلِاسْتِنْفَافِ..."¹.

ويضيف أبو البقاء العكبري قائلاً: "قَرَأَ الْجُمْهُورُ عَلَى الرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ ابْتِدَاءَ مَحذُوفٍ أَيْ "هَمْ صُمَّ"².

أما توجيه القراءة الثانية - قراءة عبد الله بن مسعود - فقد وجهها أبو زكريا الفراء في قوله: "ونصبه على جهتين؛ إن شئت على معنى: تركهم صُمَّ بَكْمًا عُمَى، وإن شئت اكتفيت بأن توقع الترك عليهم في الظلمات ثم تستأنف "صُمَّ بِالذَّمِّ لَهُمْ، وَالْعَرَبُ تَنْصَبُ بِالذَّمِّ وَبِالْمَدْحِ؛ لِأَنَّ فِيهِ مَعَ الْأَسْمَاءِ مِثْلَ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: وَيَلَّا لَهُ وَثَوَابًا لَهُ، وَيُعَدُّا وَسُقِيًّا وَرَعِيًّا"³.

ومن الذين وجهه هذه القراءة أبو حيان الأندلسي فقد قال في كتابه (البحر المحيط): "قرأ عبد الله بن مسعود وحفصة أم المؤمنين: صُمَّ بَكْمًا عُمَى، بالنصب وذكروا في نصبه وجوهاً:

أحدهما: أن يكون مفعولاً، ثانياً لترك، ويكون في ظلمات متعلقاً بتركهم، أو في موضع الحال ولا يبصرون حال، **الثاني:** أن يكون منصوباً على الحال من المفعول في تركهم على أن تكون لا تتعدى إلى المفعولين، أو تكون تعدت إليهما وقد أخذتهما، **الثالث:** أن يكون منصوباً بفعل محذوف تقديره أعني، **الرابع:** أن يكون منصوباً على الحال من الضمير في يبصرون، **الخامس:** أن يكون منصوباً على الذم، صُمَّ بَكْمًا"⁴.

¹الفراء، معاني القرآن، ج1، ص16.

²العكبري، الإملاء، ج1، ص21.

³المرجع السابق، الفراء، معاني القرآن، ج1، ص16.

⁴أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص133، 134.

وممن ذكروا قراءة ابن مسعود في هذا الموضع من القرآن أيضاً أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ) وذلك في كتابه "مشكل إعراب القرآن" إذ قال: "قوله: (صُم) مرفوع على إضمار مبتدأ وكذلك ما بعده، ويجوز نصب ذلك كله على الحال من المضمَر في (تَرَكُهُمْ) وهي قراءة ابن مسعود وحفصة، ويجوز نصب ذلك على إضمار (أَعْنِي)"¹.

الموضع الثالث: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾².

1/ القراءات الواردة في الآية:

القراءة الأولى هي قراءة جمهور القراء قال تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾، أما القراءة الثانية فهي قراءة عبد الله بن مسعود فقد قرأ هذه الآية الكريمة: ﴿لَا تَعْبُدُوا﴾³.

2/ التوجيه النحوي للآية:

وجه السمين الحلبي (ت756هـ) القراءة الأولى في كتابه (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) حيث قال: "قرأ ابن كثير وحمة والكسائي: لا يعبدون بالياء، وقرأ الباقر: بالتاء من فوق، فمن قرأ بالغيبة فلأن الأسماء الظاهرة حُكِّمها الغيبة، ومن قرأ بالخطاب فهو التفاتٌ، وحكمته أنه ادعى لقبول المخاطب الأمر والنهي الواردين عليه"⁴، وذكروا في "لا يعبدون" أو "لا تعبدون" وجوهاً: "أحدهما: أنه جملة منفية في موضع نصب على الحال

¹ القيسي، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، ط2، تح: حاتم صالح الضامن، بيروت، مؤسسة الرسالة، (1405هـ_1984م)، ج1، ص80.

² سورة البقرة، الآية 83.

³ أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، ج1، ص78.

⁴ ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، د ط، تح: أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم، د ت، ج1، ص458؛ ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص456.

من بني إسرائيل"¹، و"فيها حينئذ وجهان، أحدهما: أنها حال مقدرة بمعنى أخذنا ميثاقهم مقدرين التوحيد أبداً ما عاشوا، والثاني: أنها حال مقارنة بمعنى: أخذ ميثاقهم ملتزمين الإقامة على التوحيد، قاله أبو البقاء العكبري، وسبقه إلى ذلك قطرب والمبرد، وفيه نظر من حيث مجيء الحال من المضاف إليه في غير المواضع الجائز فيها ذلك على الصحيح، خلافاً لمن أجاز مجيئها من المضاف إليه مطلقاً، لا يقال المضاف إليه معمول في المعنى لميثاق، لأن ميثاقاً إما مصدرٌ أو في حكمه، فيكون ما بعده إما فاعلاً أو مفعولاً وهو غير جائز لأن من شرط عمل المصدر غير الواقع موقع الفعل أن ينحلَّ لحرفٍ مصدري وفعل هذا لا ينحلَّ لهما، لو قدّرت: وإذا أخذنا أن نواتق بني إسرائيل أو يواثقنا بنو إسرائيل لم يصح، ألا ترى أنك لو قلت: أخذتُ علمَ زيدٍ لم يتقدر بقول: أخذت أن يعلم زيدٌ، ولذلك منع ابن الطراوة في ترجمة سيبويه: "هذا بابُ علم ما الكلمُ من العربية" أن يُقدر المصدر بحرفٍ مصدري والفعل، ورد وأنكر على من أجازهُ"²، أما **الوجه الثاني**: أن تكون الجملة جواباً لقسم محذوف دلّ عليه قوله: ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، أي استحلّفناهم والله لا يعبدون، ونُسبَ هذا الوجه إلى سيبويه، أجازهُ الكسائي والفراء والمبرد، **الوجه الثالث**: أن تكون (أن) محذوفة، وتكون (أن) وما بعدها محمولاً على إضمار حرف جر، التقدير: بأن لا تعبدوا إلا الله فحذف حرف الجر، إذ حذفه مع "أن"، وأن جائز مطرد، إذ لم يلبس، ثم حذف بعد ذلك، أن فارتفع الفعل، فصار لا تعبدون قاله الأخفش، **الوجه الرابع**: أن يكون التقدير: أن لا تعبدوا، فحذف أن وارتفع الفعل، ويكون ذلك في موضع نصب على البديل من قوله: ﴿مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، **الوجه الخامس**: أن تكون محكية بحال محذوفة، أي قائلين لا تعبدون إلا الله، ويكون إذ ذاك لفظه لفظ الخبر، ومعناه النهي، أي قائلين لهم لا تعبدوا إلا الله، قاله الفراء ويؤيده قراءة أبي وابن مسعود والعطف عليه قوله: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾،

¹المرجع السابق، أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص456.

²السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج1، ص458، 459.

الوجه السادس: أن يكون المحذوف القول، أي قلنا لهم: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾، وهو نفي في معنى النهي أيضاً، قال الزمخشري: كما يقول تذهب إلى فلان تقول له كذا، تريد الأمر، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي لأنه كان سورع إلى الامتثال والانتهاء، فهو يخبر عنه، انتهى كلامه وهو حسن، **الوجه السابع:** أن يكون التقدير (أَنْ لَا تَعْبُدُونَ) وتكون "أن" مفسرة لمضمون الجملة، لأن في قوله: ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ معنى القول فحذف أن المفسرة وأبقى المفسر، وفي جواز حذف أن المفسر نظر، **الوجه الثامن:** أن تكون الجملة تفسيرية، فلا موضع لها من الإعراب، وذلك أنه لما ذكر أنه ميثاق بني إسرائيل، كان في ذلك إيهام للميثاق ما هو، فأتى بهذه الجملة مفسرة للميثاق¹.

أما توجيه القراءة الثانية وهي قراءة عبد الله بن مسعود فقد قرأها ﴿لَا تَعْبُدُوا﴾ "معناها الجزم بالنهي وليس بجواب اليمين"²، أي أنه قرأها على النهي، وفي ذلك يقول الزمخشري (ت528هـ): "تذهب إلى فلان تقول له كذا، تريد الأمر، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي لأنه كان سورع إلى الامتثال والانتهاء، فهو يخبر عنه و تنصره قراءة عبد الله بن مسعود وأبى (لا تعبدوا)"³.

ويضيف الفراء قائلاً: "ألا ترى أنه قد قال: ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ فأمرُوا، والأمر لا يكون جواباً لليمين، لا يكون في الكلام أن تقول: والله فم، ولا أن تقول: والله لا تفم، ويدل على أنه نهى وجزم أنه قال: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ كما تقول: افعلوا ولا تفعلوا، أو لا تفعلوا وافعلوا"⁴.

¹المرجع السابق، أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص457.

²الفراء، معاني القرآن، ج1، ص53.

³الزمخشري، الكشاف، ج1، ص123.

⁴المرجع السابق، الفراء، معاني القرآن، ج1، ص53.

وذهب أبو البركات بن الأنباري (ت577هـ) إلى ذلك أيضاً في قراءة ابن مسعود (لَا تَعْبُدُوا) بحذف النون للجزم على أن تكون (لا) الناهية (لا) نافية¹.

الموضع الرابع: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾².

1/ القراءات الواردة في الآية:

القراءة الأولى هي قراءة جمهور القراء قال تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾، أما القراءة الثانية فهي قراءة عبد الله بن مسعود فقد قرأ هذه الآية الكريمة: ﴿ولن تُسأل﴾³.

2/ التوجيه النحوي للآية:

وجه ابن زنجلة هذه القراءة في كتابه (حجة القراءات) حيث قال: "قرأ نافع: (ولا تُسأل عن أصحاب الجحيم) بفتح التاء والجزم على النهي، وحجته ما روي في التفسير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ليت شعري ما فعل أبواي؟) فنزلت: "لا تُسأل عن أصحاب الجحيم"، فنهاه الله عن المسألة.

وقرأ الباقر: (ولا تُسأل عن أصحاب الجحيم) برفع التاء واللام وحجتهم أن في قراءة عبد الله بن مسعود: "ولن تُسأل" ورفع من وجهين: **أحدهما:** أن يكون (ولا تُسأل) استثناءً كأنه قيل (ولست تُسأل عن أصحاب الجحيم) كما قال: فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب،

¹ ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج1، ص101.

² سورة البقرة، الآية 119.

³ أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، ج1، ص108.

و**الوجه الثاني**: على الحال فيكون المعنى: وأرسلناك غير سائل من أصحاب الجحيم¹،
وعبد الله بن مسعود قرأ هذه الآية بحرف الجزم "لن" بدلاً من حرف النهي "لا".

الموضع الخامس: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۗ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۗ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾².

1/ القراءات الواردة في الآية:

القراءة الأولى هي قراءة جمهور القراء قال تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، أما
القراءة الثانية فهي قراءة عبد الله بن مسعود فقد قرأ هذه الآية الكريمة: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي
الظَّالِمُونَ﴾³.

2/ التوجيه النحوي للآية:

ذهب السمين الحلبي إلى توجيه القراءة الأولى قائلاً: "قوله (قال لا ينال عهدي الظالمين)
قرأ الجمهور على نصب "الظالمين" مفعولاً و"عهدي" فاعل، أي لا يصل عهدي إلى
الظالمين فيدركهم"⁴.

أما توجيه القراءة الثانية - قراءة عبد الله بن مسعود - فقد وجهها الطبري (ت310هـ)
في سياق تفسيره لهذه الآية حيث قال: "في قراءة ابن مسعود: (لا ينال عهدي الظالمون)
بمعنى أن الظالمين هم الذين لا ينالون عهد الله.

¹ ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، ط5، تح: سعيد الأفغاني، بيروت، مؤسسة الرسالة،
(1418هـ_1997م)، ص111، 112.

² سورة البقرة، الآية 124.

³ المرجع السابق، أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، ج1، ص110.

⁴ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج2، ص103.

وإنما أجاز الرفع في "الظالمين" والنصب، وكذلك في "العهد"؛ لأن كل ما نال المرء فقد ناله المرء، كما يقال: نالني خير فلان، ونلتُ خيرهُ، فيُوجَّه الفعل مرةً إلى الخير، ومرةً إلى نفسه¹، ف"الظالمون" فاعل أي الفاعلية و"عهدي" مفعول به².

الموضع السادس: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾³.

1/ القراءات الواردة في الآية:

القراءة الأولى هي قراءة جمهور القراء قال تعالى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾، أما القراءة الثانية فهي قراءة عبد الله بن مسعود فقد قرأ هذه الآية الكريمة: ﴿وَيَقُولَانِ رَبَّنَا﴾⁴.

2/ التوجيه النحوي للآية:

وجه أبو حيان الأندلسي القراءة الأولى في سياق تفسيره لهذه الآية حيث قال: "(مِنَ الْبَيْتِ) يحتمل أن يكون متعلقاً برفع، ويحتمل أن يكون في موضع الحال من القواعد فيتعلق بمحذوف تقديره: كائنة من البيت، ولم تضاف القواعد إلى البيت، فكان يكون الكلام قواعد البيت... (وَإِسْمَاعِيلَ) معطوف على إبراهيم، فهما مشتركان في الرفع... ومن جعل الواو في إسماعيل واو الحال، أعرب إسماعيل مبتدأ وأضمر الخبر، التقدير: وإسماعيل يقول: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا فيكون إبراهيم مختصاً بالبناء، وإسماعيل مختصاً بالدعاء"⁵.

¹ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج2، ص516.

² المرجع السابق، السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج2، ص103.

³ سورة البقرة، الآية 127.

⁴ أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، ج1، ص114.

⁵ ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص619.

فـ "رَبَّنَا: منادى بحرف نداء محذوف منصوب بالفتحة، نا: ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، تَقَبَّلَ: فعل أمر للدعاء مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، مِنَّا: من: حرف جر، نا: ضمير مبني على السكون في محل جر" ¹.

وذهب أبو البقاء العكبري إلى ذلك أيضاً في قراءة الجمهور حيث قال: " (مِنَ الْبَيْتِ) في موضع نصب على الحال من القواعد: أي كائنة من البيت؛ ويجوز أن يكون في موضع نصب مفعولاً به بمعنى رفعها عن أرض البيت... (وَإِسْمَاعِيلَ) معطوف على إبراهيم والتقدير يقولان (رَبَّنَا)... وقيل إسماعيل مبتدأ والخبر محذوف تقديره: يقول رَبَّنَا، لأن الباني كان إبراهيم والداعي كان إسماعيل" ².

أما توجيه القراءة الثانية - قراءة عبد الله بن مسعود - يقول أبو حيان في سياق تفسيره لهذه الآية: ومن ذهب إلى العطف، جعل ربنا تقبل منا معمولاً لقول محذوف عائد على إبراهيم وإسماعيل معاً، في موضع نصب على حال تقديره: إذ يرفعان القواعد قائلين رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا، ويؤيد هذا التأويل أن العطف في (وَإِسْمَاعِيلَ) أظهر من أن تكون الواو واو الحال، وقراءة عبد الله بن مسعود "يَقُولَان" بإظهار هذه الجملة، ويجوز أن يكون القول المحذوف هو العامل في إذ، فلا يكون في موضع الحال، والمعنى: أنهما دعوا بذلك الدعاء وقت أن شرعا في رفع القواعد، وفي ندائهما بلفظ رَبَّنَا تَلَطَّفَ واستعطاف بذكره هذه الصفة الدالة على الترية والإصلاح بحال الداعي" ³.

وما يثبت ذلك قول الزمخشري: "كان إبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجاره ﴿رَبَّنَا﴾ أي يقولان ربنا، وهذا الفعل في محل نصب على الحال، وقد أظهره عبد الله في قراءته ومعناه:

¹ محمد محمود القاضي، إعراب القرآن الكريم، ط1، القاهرة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، (1431هـ_2010م)، ص37.

² ينظر: العكبري، الإملاء، ج1، ص63.

³ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص619.

يرفعانها قائلين رَبَّنَا ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾ لدعائنا¹، ويضيف الكرمانى قائلًا: "وَإِسْمَاعِيلَ وَيَقُولَانِ رَبَّنَا عَلَى التَّثْنِيَةِ"².

الموضع السابع: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾³.

1/ القراءات الواردة في الآية:

القراءة الأولى هي قراءة جمهور القراء قال تعالى: ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾، أما القراءة الثانية فهي قراءة عبد الله بن مسعود فقد قرأ هذه الآية الكريمة: ﴿أَنْ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾⁴.

2/ التوجيه النحوي للآية:

يقول أبو البقاء العكبري في توجيهه للقراءة الأولى: "(وَوَصَّى بِهَا) يقرأ بالتشديد من غير ألف، وأوصى بالألف وهما بمعنى واحد، والضمير في "بها" يعود إلى الملة (وَيَعْقُوبُ) معطوف على إبراهيم، ومفعوله محذوف تقديره: وأوصى يعقوب بنيه، لأن يعقوب أوصى بنيه أيضا كما أوصى إبراهيم بنيه؛ ودليل ذلك قوله (إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي) والتقدير: قال يا بني، فيجوز أن يكون إبراهيم قال يا بني، ويجوز أن يكون يعقوب، والألف في (اصْطَفَى) بدل من ياء بدل من الواو، وأصله من الصفوة والواو إذا وقعت رابعًا فصاعدًا قلبت ياء"⁵.

¹الزمخشري، الكشاف، ج1، ص144.

²الكرمانى، حرب بن إسماعيل بن خلف، شواذ القراءات، د ط، تح: شمران العجلي، بيروت، مؤسسة البلاغ، د ت، ص76.

³سورة البقرة، الآية 132.

⁴أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، ج1، ص117.

⁵العكبري، الإملاء، ج1، ص64.

فـ "وَوَصَّى: الواو: حرف عطف، وصى: فعل ماضٍ على الفتحة المقدرة، بها: الباء: حرف جر، ها: ضمير مبني على السكون في محل جر، إِبْرَاهِيمُ: فاعل مرفوع، بنيه: مفعول به منصوب، الهاء: ضمير مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه، وَيَعْقُوبُ: الواو: حرف عطف، يعقوب: معطوف مرفوع، يَا بَنِيَّ: يا: حرف نداء، بني: منادى منصوب والياء: ضمير مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه، إِنَّ: حرف توكيد ونصب، الله: لفظ جلالة اسم إن منصوب، اصْطَفَى: فعل ماضٍ مبني على الفتحة المقدرة والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والجملة في محل رفع خبر إن، لَكُمْ: اللام: حرف جر، كم: ضمير مبني على السكون المقدر في محل جر، الَّذِينَ: مفعول به منصوب"¹.

أما توجيه القراءة الثانية - قراءة عبد الله بن مسعود - فقد وجهها أبو حيان الأندلسي في سياق تفسيره لهذه الآية قائلاً: "وقرأ عبد الله: (أَنْ يَا بَنِيَّ)، فيتعين أن تكون "أَنْ" هنا تفسيرية بمعنى أي، ولا يجوز أن تكون مصدرية؛ لأنه لا يمكن انسباك مصدر منها ومما بعدها، ومن لم يثبت معنى التفسير، لأن جعلها هنا زائدة وهم الكوفيون"².

بينما يذهب الفراء إلى توجيهه وتعليل قراءة عبد الله بن مسعود بين جواز دخول "أَنْ" وحذفها حيث قال: "... فمن ألقاها قال الوصية قول وكل كلام رجع إلى القول جاز فيه دخول (أَنْ)، وجاز إلقاء (أَنْ)؛ كما قال الله تعالى في سورة النساء: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ لأن الوصية قول.

لأن الإبداء في المعنى بلسانه؛ مثل قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً﴾³، لأن العِدَّة قول فعلى هذا يُبنى ما ورد من نحوه.

¹المرجع السابق، أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، ج1، ص38.

²أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص637.

³سورة الفتح، الآية 29.

وقول النحويين: إنّما أراد: أنْ فألْقَيْتَ ليس بشيء، لأن هذا لو كان لجاز إلقاؤها مع ما يكون في معنى القول وغيره.

وإذا كان الموضع فيه ما يكون معناه معنى القول ثم ظهرت فيه "أن" فهي منصوبة بالألف، وإذا لم يكن ذلك الحرف يرجع إلى معنى القول سقطت "أن" من الكلام.

فأما الذي يأتي بمعنى القول فتظهر فيه "أن" مفتوحة فقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾، جاءت "أن" مفتوحة، لأن الرسالة قول، وكذلك قوله: ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا﴾ والتخافت قول.

وأما ما ليس فيه معنى القول فلم تدخله "أن" فقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكَسُوا رُءُوسَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾ فلما لم يكن في "أبصرنا" كلام يدل على القول أضمرت القول فأسقطت "أن" لأن ما بعد القول حكاية لاتحدت معها "أن"، ومنه قول الله ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ معناها: يقولون أخرجوا...¹.

وبضيف الطبري قائلاً: "فإن قال قائل: فإن كان الأمر على ما وصفت من أن معناها: ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب أن يا بني، فما بال "أن" محذوفة من الكلام؟.

قيل: لأن الوصية قول، فحُمِلت على معناها، وذلك أن لو جاء بلفظ القول لم تحسن معه "أن" وإنما كان يقال: وقال إبراهيم لبنيه ويعقوب: يا بني، فلما كانت الوصية قولاً حُمِلت على معناها دون لفظها، فحذفت "أن" التي تحسن معها، كما قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ وكما قال الشاعر:

إني سأبدي لك فيما أبدي

لي شجنان شجن بنجد

¹ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج1، ص80، 81.

وَشَجَنٌ لِي بِيَلَادِ السُّنْدِ

فحذفت "أن" إذ كان الإبداء باللسان في المعنى قولاً، فحمله على معناه دون لفظه، وقد قال بعض أهل العربية: إنما حذفت "أن" من قوله: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ﴾ اكتفاء بالنداء، يعني بالنداء قوله: ﴿يَا بَنِيَّ﴾ وزعم أن علتة في ذلك أن من شأن العرب الاكتفاء بالأدوات من "أن" كقولهم: ناديتُ هل قمت؟ وناديتُ أين زيد؟ قال: وربما أدخلوها مع الأدوات فقالوا: ناديتُ أن هل قمت؟¹.

الموضع الثامن: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيًا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾².

1/ القراءات الواردة في الآية:

القراءة الأولى هي قراءة جمهور القراء قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ﴾، أما القراءة الثانية فهي قراءة عبد الله بن مسعود فقد قرأ هذه الآية الكريمة: ﴿ولكل جعلنا قبلة﴾³.

2/ التوجيه النحوي للآية:

وجه أبو البقاء العكبري القراءة الأولى حيث قال: " (ولكل وجهة) وجهة مبتدأ ولكل خبره، والتقدير: لكل فريق وجهة، جاء على الأصل، والقياس جهة مثل عدة وزنة، والوجهة مصدر في المعنى المتوجه إليه"⁴.

¹ الطبري، جامع البيان عن تأويل أي قرآن، ج2، ص583، 584.

² سورة البقرة، الآية 148.

³ أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، معجم القراءات، ج1، ص125.

⁴ العكبري، الإملاء، ج1، ص68.

وذهب أبو حيان الأندلسي إلى ذلك أيضاً في قراءة الجمهور حيث قال: "قرأ الجمهور: ولكل: منونا، وجهة: مرفوعا... والتثوين في كل تثوين عوض من الإضافة، وذلك المضاف إليه كل المحذوف اختلف في تقديره ف قيل: المعنى: ولكل طائفة من أهل الأديان..."¹.

قال أبو البركات بن الأنباري في إعرابه لهذه القراءة: "(وجهة) مرفوع لأنه مبتدأ، (ولكل) خبره والوجهة جاءت على خلاف القياس لأن القياس أن يقال (جهة) كما يقال في (وَعَدِ عِدَّةٌ) وفي (وَصَلِّ صَلَاةً) بحذف الواو، إلا أنهم استعملوها استعمال الأسماء على خلاف القياس ويجوز أن تكون الوجهة اسماً للمتوجه إليه فلا يكون شاذاً على خلاف القياس والذي أضيف إليه "كل" بمنزلة المفوظ به ولهذا لم يُجز جماعة النحويين دخول الألف واللام عليه لأن الألف واللام والإضافة لا تجتمعان"².

أما توجيه القراءة الثانية - قراءة عبد الله بن مسعود - فقد قرأ هذه الآية: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا قِبْلَةً﴾، ف"الواو: استئنافية، لكل: اللام: حرف جر، كل: اسم مجرور بحرف الجر اللام وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره والجار والمجرور متعلقان بالفعل جعلنا، وهو على هذا المفعول الثاني لجعلنا، جعلنا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بـ "نا" الدالة على الفاعلية، نا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، قبله: مفعول به أول منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره".

الموضع التاسع: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى

¹ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص36.

²ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج1، ص128.

الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ
أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ¹.

1/ القراءات الواردة في الآية:

القراءة الأولى هي قراءة جمهور القراء قال تعالى: ﴿ليس البر﴾، أما القراءة الثانية فهي قراءة عبد الله بن مسعود فقد قرأ هذه الآية الكريمة: ﴿ليس البر﴾².

2/ التوجيه النحوي للآية:

وجه السمين الحلبي القراءة الأولى حيث قال: "قرأ الجمهور برفع (البر) فقراءة الجمهور على أنه اسم (ليس) و(أن تولوا) خبرها في تأويل مصدر، أي: ليس البر توليتكم ورجحت هذه القراءة من حيث ولي الفعل مرفوعه قبل منصوبه"³.

أما توجيه القراءة الثانية - قراءة عبد الله بن مسعود - فقد وجه أبو حيان الأندلسي هذه القراءة في سياق تفسيره لهذه الآية بالنصب حيث قال: "... قرأ عبد الله بن مسعود: ليس لبر بأن تولوا، فمن قرأ بنصب البر جعله خبر ليس، و"أن تولوا" في موضع الاسم، والوجه أن يلي المرفوع لأنها بمنزلة الفعل المتعدي، وهذه القراءة من وجه أولى، وهو أن جعل فيها اسم ليس: أن تولوا، وجعل الخبر البر، وأن وصلتها أقوى في التعريف من المعرف بالألف واللام..."

ويعقب أبو حيان الأندلسي كلامه: "وقرأ ابن مسعود أيضاً: "بأن تولوا" على زيادة الباء في الخبر كما زادوها في اسمها إذا كان أن وصلتها، قال الشاعر:

¹سورة البقرة، الآية 177.

²أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، ج1، ص137.

³السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج2، ص244.

أليس عجيباً بأن الفتى يصابُ ببعض الذي في يديه
أدخل الباء على اسم ليس، وإنما موضعها الخبر، وحسن ذلك في البيت ذكر العجيب مع
التقرير الذي تفيده الهمزة، وصار معنى الكلام: أعجب بأن الفتى، ولو قلت: أليس قائماً بزيد
لم يجز¹.

وذهب ابن جني إلى ذلك أيضاً في قراءة ابن مسعود حيث قال: "ومن ذلك قراءة ابن
مسعود: "ليس البرّ بأن تُولُوا وُجُوهكم" قال ابن مجاهد: فإذا كان هكذا لم يجز أن يُنصب
البرّ.

قال أبو الفتح: الذي قاله ابن مجاهد هو الظاهر في هذا، لكن قد يجوز أن يُنصب مع
الباء، وهو أن تجعل الباء زائدة، كقولهم: "كفى بالله" أي كفى الله، وكقوله تعالى: "كفى بنا
حاسبين" أي كفيينا، فكذاك ليس البرّ بأن تولوا بنصب البر².

ومن الذين وجهوا هذه القراءة السمين الحلبي حيث قال: "أما قراءة النصب فالبرّ خبرٌ
مقدّم، و"أن تُولُوا" اسمها في تأويل المصدر، ورُجِّحت هذه القراءة بأن المصدر المؤول أعرفُ
من المُحَلَّى بالألف واللام لأنه يُشَبُّهُ الضمير من حيث إنه لا يُوصف ولا يُوصف به،
والأعرفُ ينبغي أن يُجْعَلَ الاسم، وغير الأعراف الخبر، وتقديم خبر ليس على اسمها قليلٌ
حتى زعم مَنَعَهُ جماعة، منهم ابن درستويه قال: لأنها تشبه "ما" حجازية ولأنها حرفٌ على
قول جماعة، ولكنه محجوجٌ بهذه القراءة المتواترة.

وفي مصحف عبد الله بن مسعود: "بأن تولوا" بزيادة الباء وهي واضحة فإنّ الباء تزداد في
خبر "ليس" كثير³.

¹ ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص131.

² ابن جني، المحتسب، ج1، ص117، 118.

³ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج2، ص244، 245.

الموضع العاشر: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾¹.

1/ القراءات الواردة في الآية:

القراءة الأولى هي قراءة جمهور القراء قال تعالى: ﴿وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، أما القراءة الثانية فهي قراءة عبد الله بن مسعود فقد قرأ هذه الآية الكريمة: ﴿وَالْعُمْرَةَ إِلَى الْبَيْتِ لِلَّهِ﴾².

2/ التوجيه النحوي للآية:

وجه أبو البقاء العكبري القراءة الأولى حيث قال: "قرأ الجمهور على النصب، واللام متعلقة بأتَمُوا، وهي لام المفعول له، ويجوز أن تكون في موضع الحال تقديره: كائنين لله"³.
ومن الذين وجهوا هذه القراءة السمين الحلبي حيث قال: "قرأ الجمهور على النصب (الْعُمْرَةَ) على العطف على ما قبلها و"الله" متعلق بأتَمُوا، واللام لام المفعول من أجله، ويجوز أن تتعلق بمحذوف على أنها حال من الحج والعمرة تقديره: أتموها كائنين لله"⁴.

¹ سورة البقرة، الآية 196.

² أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، ج1، ص151.

³ ينظر: العكبري، الإملاء، ج1، ص85.

⁴ ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج2، ص312، 313.

أما توجيه القراءة الثانية - قراءة عبد الله بن مسعود - ذهب أبو حيان الأندلسي إلى توجيهها حيث قال: "قرأ بن مسعود" والعُمرة "بالرفع على الابتداء والخبر"¹.

ويضيف السمين الحلبي قائلاً: (والعُمرة) بالرفع على الابتداء، و(الله) خبر على أنها جملة مستأنفة².

الموضع الحادي عشر: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَآتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾³.

1/ القراءات الواردة في الآية:

القراءة الأولى هي قراءة جمهور القراء قال تعالى: ﴿لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾، أما القراءة الثانية فهي قراءة عبد الله بن مسعود فقد قرأ هذه الآية الكريمة: ﴿لِمَنِ اتَّقَىٰ اللهُ﴾⁴.

2/ التوجيه النحوي للآية:

وجه السمين الحلبي القراءة الأولى حيث قال: "هذا الجارُّ خبرٌ مبتدأ محذوف واختلفوا في ذلك المبتدأ حسب اختلافهم في تعلق هذا الجارُّ من جهة المعنى لا الصناعة، فقيل: يتعلّق من جهة المعنى بقوله: (لا إثم عليه) فتقدّر له ما يليق به أي: انتقاء الإثم لمن اتقى، وقيل: متعلّق بقوله: (واذكروا) أي: الذكّر لمن اتقى، وقيل: متعلّق بقوله: (غفورٌ رحيم) أي: المغفرة

¹ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص255.

² المرجع السابق، السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج2، ص313.

³ سورة البقرة، الآية 203.

⁴ أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، ج1، ص156.

لمن اتقى، وقيل التقدير: السلامة لمن اتقى... ويجوز أن يكون (لمن اتقى) في محل نصب على أن اللام لام التعليل، ويتعلق بقوله (فلا إثم عليه) أي: اتقى الإثم لأجل المتقى¹.

أما توجيه القراءة الثانية - قراءة عبد الله بن مسعود - فقد وجهها أبو حيان الأندلسي في سياق تفسيره لهذه الآية حيث قال: "والظاهر أن مفعول اتقى محذوف هو الله، أي: لمن اتقى الله، بمعنى أن المفعول جاء مصرحاً في مصحف ابن مسعود"².

الموضع الثاني عشر: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾³.

1/ القراءات الواردة في الآية:

القراءة الأولى هي قراءة جمهور القراء قال تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾، أما القراءة الثانية فهي قراءة عبد الله بن مسعود فقد قرأ هذه الآية الكريمة: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾⁴.

2/ التوجيه النحوي للآية:

الظاهر أن عبد الله بن مسعود لم يختلف عن قراءة الجمهور سوى أنه قام بنوع من التقديم والتأخير، فقد قام بتقديم لفظ "الملائكة" مرفوعاً وتأخير لفظ "الغمام" إلا أنه هناك نوع من الاختلاف في الإعراب بين الرفع والجر في لفظ "الملائكة".

¹ ينظر: المرجع السابق، السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج2، ص346، 347.

² ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص324؛ ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي قرآن، ج3، ص564.

³ سورة البقرة، الآية 210.

⁴ أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، ج1، ص160.

وقد ذكر بعض النحاة قراءة ابن مسعود هذه مستشهدين بها على كون لفظ (الملائكة) مرفوعاً ومعطوفاً على لفظ الجلالة (الله) وذلك في مقابل من قرأه - من القراء - مجروراً، وجعله معطوفاً على لفظ (ظَلَّلِ) أو على لفظ (الغَمَامِ).

ومن هؤلاء النحاة نجد الفراء فقد أجاز الرفع في قراءة ابن مسعود في توجيهه للقراءة قائلاً: "رَفَعَ مردود على (الله) تبارك وتعالى، وقد خفضها بعض أهل المدينة، يريد (في ظَلَّلِ مِنْ الغَمَامِ وفي الملائكة) والرفع أجود؛ لأنها في قراءة عبد الله (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللهُ وَ الملائكةُ فِي ظَلَّلِ مِنْ الغَمَامِ)¹."

وذهب أبو حيان الأندلسي إلى ذلك أيضاً في قراءة ابن مسعود: "وقرأ الجمهور بالرفع عطفاً على: الله، وقيل: في هذا الكلام تقديم وتأخير، فالإتيان في الظل مضاف إلى الملائكة، والتقدير: إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظل، فالمضاف إلى الله تعالى هو الإتيان فقط، ويؤيد هذا قراءة عبد الله، إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظَلَّلِ"².

ومن الذين استدلوا بقراءة ابن مسعود الطبري وذلك في كتابه (جامع لبيان عن تأويل أي قرآن) إذ قال في سياق تفسيره للآية الكريمة: "ثم اختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأ بعضهم ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللهُ فِي ظَلَّلِ مِنْ الغَمَامِ وَ الملائكةُ﴾ بالرفع؛ عطفاً بالملائكة على اسم الله، على معنى: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظَلَّلِ من الغمام".

ثم يعقب الطبري كلامه قائلاً: "... في قراءة أبي بن كعب - بينما نسبها القرطبي لابن مسعود- (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللهُ وَ الملائكةُ فِي ظَلَّلِ مِنْ الغَمَامِ)³."

¹ الفراء، معاني القرآن، ج1، ص124.

² أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص345.

³ ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل أي قرآن، ج3، ص605؛ ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج3، ص397.

رقم الآية	قراءة جمهور القراء	قراءة عبد الله بن مسعود
09	﴿يُخَادِعُونَ﴾ قرأها الجمهور بالنصب.	﴿يُخْدَعُونَ﴾ قرأها ابن مسعود بالرفع.
18	﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَى﴾ قرأها الجمهور بالرفع.	﴿صُمَّا بُكْمًا عُمِيًّا﴾ قرأها ابن مسعود بالنصب.
83	﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ قرأها الجمهور بالنفي.	﴿لَا تَعْبُدُوا﴾ قرأها ابن مسعود بـ "الجزم بالنهي".
119	﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾ قرأها الجمهور مرفوعة بحرف النهي.	﴿وَلَنْ تُسْأَلَ﴾ قرأها ابن مسعود مرفوعة بحرف "لن".
125	﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ قرأها الجمهور بالنصب.	﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمُونَ﴾ قرأها ابن مسعود بالرفع.
127	﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾.	﴿وَيَقُولَانِ رَبَّنَا﴾.
132	﴿يَا بَنِي﴾ قرأها الجمهور بحذف "أن".	﴿أَنْ يَا بَنِي﴾ قرأها ابن مسعود بإظهار "أن".
148	﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ﴾ قرأها الجمهور بالرفع.	﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا قِبْلَةً﴾ قرأها ابن مسعود بالنصب.
177	﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾ قرأها الجمهور بالرفع.	﴿لَيْسَ الْبِرِّ﴾ قرأها ابن مسعود بالنصب.
196	﴿وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ قرأها الجمهور بالنصب.	﴿وَالْعُمْرَةَ إِلَى الْبَيْتِ لِلَّهِ﴾ قرأها ابن مسعود بالرفع.

رقم الآية	قراءة جمهور القراء	قراءة عبد الله بن مسعود
203	﴿لَمِنْ اتَّقَى﴾ قرأها الجمهور بإضمار مفعول به.	﴿لَمِنْ اتَّقَى اللهُ﴾ قرأها ابن مسعود بإظهار مفعول به.
210	﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ قرأها الجمهور برفع الملائكة.	﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ وَالْمَلَائِكَةُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ قرأها ابن مسعود بالرفع بالإضافة إلى تقديم وتأخير على مستوى الآية.

الظواهر النحوية التي شذ فيها ابن مسعود كثيرة تكاد تنحصر في العلامات الإعرابية والتقديم والتأخير وإظهار المضمرة، حيث لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نذكر هذا القدر القليل من الظواهر لأننا مرتبطون بالمدونة "سورة البقرة" فهي مجرد نماذج مختارة، فهذا الاختلاف بين القراءتين لا يخرج عن المعنى الموجود في النص القرآني فالغاية من القراءات القرآنية هو فهم النص القرآني أي المعنى، حيث إن معاني القراءات الشاذة لا تنبثق عن معاني القراءات المتواترة.

• قيمة قراءة عبد الله بن مسعود:

لقراءة عبد الله بن مسعود قيمة كبيرة عند علماء النحو ومادنا معنيون في هذه الدراسة بالتوجيه النحوي لقراءة ابن مسعود، لذلك سنحاول في هذا العنصر إبراز قيمة قراءته من الناحية النحوية:

1/ اهتمام النحاة بقراءة عبد الله بن مسعود دليل على قيمة قراءته حيث استشهد واستدل بعض العلماء بهذه القراءة في مؤلفاتهم وخير مثال كتاب "معاني القرآن" للفراء فقد أظهر

الفراء عناية فائقة بقراءة عبد الله بن مسعود وأولها اهتماما خاصا فقد كانت السبب في انفراد الفراء بأراء نحوية خاصة به في بعض المسائل النحوية.

2/ عناية العلماء بتوجيه قراءة عبد الله بن مسعود دليل على قيمة هذه القراءة في استنباط الأحكام النحوية وبيان أثارها على اللغة.

3/ شذوذ قراءة عبد الله بن مسعود عن الشروط الصحيحة لم يقلل من قيمتها النحوية عند علماء النحو فتوجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة.

الخاتمة

الخاتمة

نحمد الباري ونشكره على فضله ونعمه ورحمته، الذي وفقنا في تقديم هذا البحث ها نحن نخط بأقلامنا الخطوط الأخيرة لهذا البحث بعد رحلة كبيرة من الجهد والتعب والسهر، وقد توصلنا في نهاية البحث إلى هذه النتائج:

1/ بينت الدراسة أن للقراءات القرآنية بنوعها المتواترة والشاذة دورا في استنباط الأحكام النحوية ووضع القواعد.

2/ تعتبر القراءات القرآنية _ المتواترة والشاذة _ أصلا أصيلا للغة والنحو فهي تعد أوثق ما نقل إلينا من ألفاظ اللغة وأساليبها، فالقراءات الصحيحة أو الشاذة شواهد نحوية فصيحة.

3/ يعتبر علم التوجيه من العلوم المهمة التي تساعد على الكشف ومعرفة ما تحويه القراءات من خصوصيات لغوية فعلم التوجيه علم يخدم علم القراءات من الناحية اللغوية وبيان آثارها على اللغة والنحو.

4/ كشفت لنا هذه الدراسة بعض الجوانب التي يشترك فيها علم القراءات بعلم التوجيه والجانب الآخر يكمن في تعارضهما أي هناك نقاط اتفاق ونقاط اختلاف، فالاتفاق يظهر في موضوع البحث، فهما يهتمان بالكلمات القرآنية أو الألفاظ القرآنية التي اختلفت في قراءتها سواء من الناحية النطقية أو من الناحية الشكلية التي تتعلق ببنية الكلمة، وكلاهما يهدف إلى توضيح الأركان الثلاثة التي وضعها العلماء لصحة القراءة عن النبي صلى الله عليه وسلم من أجل التمييز بين القراءة المتواترة والشاذة، وبما أن علم القراءات هو الذي أوضح هذه الشروط فإن علم التوجيه يبين وجوه القراءات القرآنية واتفاقها مع قواعد النحو واللغة، تحقيقاً وإقراراً للركن المعروف للقراءة الصحيحة وهو موافقتها للعربية ولو بوجه.

أما نقاط الاختلاف فتظهر في أن علم القراءات يبحث فيما إذا كانت هذه القراءة متواترة أو شاذة، بينما علم التوجيه لا يبحث في تواتر القراءة أو شذوذها إنما يهتم بالكشف عن وجوه القراءة القرآنية، وما أجمع عليه العلماء من آراء حول هذه القراءة سواء أكانوا نحاة أو لغويين أم مفسرين، قال طاش كبرى زاده مبيئاً الفرق بين علمي التوجيه والقراءات تحت عنوان علل القراءات قائلاً: " _ علم التوجيه _ دراية، والثاني _ علم القراءات _ رواية، ولما كانت الرواية أصلاً في العلوم الشرعية، جعل الأول فرعاً والثاني أصلاً ولم يعكس الأمر وموضوع هذا العلم _ علم التوجيه وعلل القراءات _ وغايته ظاهرة للمتأمل المتيقظ".

5/ مادامت دراستنا اختصت بالتوجيه النحوي فإن لهذا الأخير دوراً في فهم التراكيب اللغوية وخصوصاً القرآنية وما يطرأ عليها من تغيرات، وهذه التغيرات تكون إما على مستوى الكلمات أو التراكيب، ولهذا فإن التوجيه النحوي يهدف إلى توضيح وبيان الوجوه النحوية للكلمات أو التراكيب.

6/ يعد عبد الله بن مسعود أحد صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث بلغ ابن مسعود مكانة ومنزلة عظيمة في القراءة والإقراء، وكان من أعلم وأبرع الصحابة في الحديث والقرآن، فاخصه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأحد المقرئين من الصحابة، حيث قال عليه الصلاة والسلام: "خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ _ فَبَدَأَ بِهِ _ وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ".

7/ من خلال دراستنا للفصل الثاني تبين لنا أن لعبد الله بن مسعود مكانة ومنزلة عظيمة عند نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فابن مسعود رجل موسوعي بامتياز لم يترك مجالاً إلا ووضع بصمته فيه، حيث نجده في علم القراءات وعلم التفسير وعلم الحديث والفقهاء الإسلامي والتربية باعتباره معلماً، شهد له بذلك الصحابة رضوان الله عليهم فقد كان أبرع الصحابة في قراءة القرآن وتفسيره.

8/ اهتمام العلماء بقراءة عبد الله بن مسعود لما تحويه من خصوصيات جعلت العلماء يهتمون بها ويدرسونها ويولونها عناية كبيرة، فقد أفادت هذه القراءة علماء النحو واللغة في وضع القواعد، حيث ساهمت في إثراء الدرس الصوتي لما تحويه من ظواهر صوتية كالإبدال، وإثراء الدرس الصرفي بما فيها من ظواهر صرفية: كالتثنية والتذكير والتأنيث والاشتقاق، وإثراء الدرس النحوي: كالتقديم والتأخير وغيرها من الظواهر النحوية.

9/ ما يميز عبد الله بن مسعود تفردَه بقراءة قرآنية خالف فيها بقية القراء، فقد اهتم العلماء بهذه القراءة وأولوها عناية كبيرة، بالرغم من تصنيفها ضمن القراءات الشاذة، وهذه العناية لا تقل عن الجهود المبذولة اتجاه القراءات المتواترة.

10/ كشفت لنا هذه الدراسة عن سبب تصنيف العلماء لقراءة عبد الله بن مسعود ضمن القراءات الشاذة ويعود سبب شذوذها إلى مخالفتها لرسم المصاحف العثمانية التي تعد أحد المعايير لقبول القراءة الصحيحة، وفي بعض الأحيان تكون تلك الاختلافات بسبب ظهور بعض الظواهر اللهجية لبعض قبائل العرب، إذ إن مخالفة الرسم هي الصفة الفعلية لما شذ من قراءات بشكل عام، إذ قلما وجدت قراءة شاذة مخالفة للعربية، وما يؤكد هذا الرأي الدكتور صالح لطلوحي الذي خلص إلى أن مخالفة ابن مسعود لرسم المصاحف يأتي على ثلاثة أشكال وهي: الزيادة والنقص والتقديم والتأخير والقلب والإبدال، في حين يرى الدكتور عبد الصبور شاهين أن السبب في شذوذ قراءة ابن مسعود ليس بمناقض للمصحف الإمام أو مخالف له، فأكثرها لا يخرج عنه إلا في الجانب الإعرابي مع الحفاظ على هيكل الكلمة أي إن الخلاف منشوء نحوياً غالباً.

11/ بينت دراسة الفصل التطبيقي بعض الظواهر النحوية أو المواضع النحوية التي انفرد بها عبد الله بن مسعود، فهي ظواهر تتعلق بالعلامات الإعرابية، إما أنه يرفع في آية

وينصب في آية أخرى وهو بذلك يخالف قراءة الجمهور، وتتعلق أيضا بالنقد والتأخير وإظهار المضمرة.

12/ اهتمام النحاة بقراءة عبد الله بن مسعود دليل على قيمة قراءته، حيث استشهد واستدل بعض العلماء بهذه القراءة في مؤلفاتهم، وخير مثال كتاب "معاني القرآن" للفراء، فقد أظهر الفراء عناية فائقة بقراءة عبد الله بن مسعود وأولاه اهتمامًا خاصًا، فقد كانت السبب في انفراد الفراء بآراء نحوية خاصة به في بعض المسائل النحوية.

13/ عناية العلماء بتوجيه قراءة عبد الله بن مسعود دليل على قيمة هذه القراءة في استنباط الأحكام النحوية وبيان آثارها على اللغة.

14/ شذوذ قراءة عبد الله بن مسعود عن الشروط الصحيحة لم يقلل من قيمتها النحوية عند علماء النحو، فتوجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة.

15/ الاستشهاد بقراءة عبد الله بن مسعود عند بعض علماء التفسير دليل على اهتمامهم بها فهي لم تكن محط اهتمام ودراسة لعلماء النحو فقط، بل اهتم بها المفسرون لأن بعض العلماء عدها قراءة تفسيرية لا نحوية.

• التوصيات و الاقتراحات:

ومن خلال الدراسة التي قمنا بها والتي تخص موضوع البحث قراءة عبد الله بن مسعود والتوجيه النحوي _سورة البقرة أنموذجا_، فإن لدينا بعض التوصيات والاقتراحات التي تخص هذا البحث وهي:

أ/ التوصيات:

_ إدراج المظاهر اللغوية التي تتسم بها القراءات القرآنية بنوعيتها ضمن مقررات التدريس الجامعي لأقسام اللغة العربية في جامعاتنا.

_ تسليط الضوء على أهمية موضوع القراءات وعلاقته بالعلوم الأخرى كعلم التوجيه، لأن القراءات وسيلة جيدة لتقويم اللسان العربي، وكذلك وسيلة فاعلة لإحياء اللغة العربية.

_ ندعو الباحثين للاستفادة من موضوع قراءة عبد الله بن مسعود ودراساتها من الناحية النحوية والتفسيرية معاً، إذ تحتوي هذه القراءة على خصوصيات صوتية وصرفية ونحوية وتفسيرية، يعد منجماً ثميناً للباحثين ليكون موضوعاً لرسائلهم العلمية.

ب/ الاقتراحات:

_ عقد ندوة دورية على علم التوجيه القراءات القرآنية؛ لأن فهم توجيه القراءات يساعد كثيراً على معرفة اللغة العربية وخصائصها، فهي تتمتع بخصائص كثيرة لا توجد في غيرها من اللغات.

وختاماً نسأل الله تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبله منا بقبول حسن، حيث لم يكن هذا الجهد بالجهد اليسير، ونحن لا ندعي الكمال فإن الكمال لله عز وجل فقط، ونحن قدمنا كل الجهد لهذا البحث، فإن وفقنا فمن الله وإن أخفقنا فمن أنفسنا وكفانا نحن شرف المحاولة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- أولاً: الكتب المطبوعة:
 1. إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، دار الفكر، د ت.
 2. إبراهيم المزيني، عبد العزيز بن سليمان، مباحث في علم القراءات، الطبعة الأولى، الرياض، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، (1432هـ_2011م).
 3. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم، (1433هـ_2012م).
 4. أحمد بن محمد البنا، إتحاف الفضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، الطبعة الأولى، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، بيروت، عالم الكتب، (1407هـ_1987م).
 5. أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، الطبعة الثانية، الكويت، مطبوعات الكويت، (1408هـ_1988م).
 6. الأزهرى، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، (1421هـ_2000م).
 7. أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، القاهرة، مكتبة الآداب، (1418هـ_1997م).
 8. ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، البيان في غريب إعراب القرآن، د ط، تح: طه عبد الحميد طه ومحمد السقا، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1400هـ_1980م).
 9. الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد بن الطيب، الانتصار للقرآن، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عصام القضاة، عمان، الأردن، دار الفتح، (1422هـ_2001م).

10. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الطبعة الخامسة، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دمشق، دار ابن كثير، (1414هـ_1993م).
11. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (د، م)، 1422هـ.
12. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، الطبعة الثانية، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، (1395هـ_1975م).
13. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد، الكشف والبيان، تحقيق: محمد بن عاشور ونظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي.
14. ابن الجزري، محمد بن محمد، طيبة النشر في القراءات العشر، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد تميم الزعبي، المدينة المنورة، مكتبة دار الهدى، (1415هـ_1994م).
15. ابن الجزري، محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، الطبعة الأولى، تحقيق: برجستراسر، دار الكتب العلمية، (1427هـ_2006م).
16. ابن الجزري، محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الحليم، الجزائر، دار البلاغ للنشر والتوزيع، (1424هـ_2003م).
17. ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، الطبعة الأولى، تحقيق: نجيب الماجدي، بيروت، المكتبة العصرية، (1427هـ_2006م).
18. ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي الصدفي ناصف وآخرون، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء كتب السنة، (1415هـ_1996م).
19. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: أبو عبد الرحمن بن هادي الوادعي، القاهرة، دار الحرمين، 1997م.

20. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن معبد، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الطبعة الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993م.
21. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، المحلى بالآثار، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مصر، مطبعة النهضة، دت.
22. حسن عباس، رأي في بعض الأصول اللغوية والنحوية، القاهرة، مطبعة العالم العربي، (1371هـ_1951م).
23. ابن حنبل، أحمد بن محمد، فضائل الصحابة، الطبعة الأولى، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، السعودية، دار العلم، (1403هـ_1983م).
24. ابن حنبل، أحمد بن محمد، المسند، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، (1429هـ_2008م).
25. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي، البحر المحيط، تحقيق: زهير جعير، دار الفكر، (1432هـ_2010م).
26. ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، الطبعة الثالثة، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، بيروت، القاهرة، دار الشروق، (1399هـ_1979م).
27. ابن خالويه، الحسين بن أحمد، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، القاهرة، مكتبة المتنبّي.
28. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، 1374هـ.
29. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وبنشار معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، (1402هـ_1982م).
30. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الطبعة الأولى، تحقيق: طيار آلتى قولاچ، استنبول، مركز البحوث الإسلامية.

31. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، الطبعة الثالثة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، 1400هـ.
32. الزمخشري، أبو القاسم جار الله بن محمود بن عمر بن محمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الطبعة الأولى، تحقيق: أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي، بيروت، دار الكتاب العربي، (1427هـ_2006م).
33. ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، الطبعة الخامسة، تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، (1418هـ_1997م).
34. الزهري، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبير، الطبعة الأولى، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الخانجي، (1421هـ_2001م).
35. السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي، كتاب المصاحف، الطبعة الأولى، تحقيق: محب الدين السبحان واعظ، بيروت، دار البشائر الإسلامية، (1415هـ_1995م).
36. السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، د ط، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم، د ت.
37. سيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة السابعة عشر، بيروت، دار الشروق، 1412هـ.
38. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، طبقات الحفاظ، الطبعة الأولى، تحقيق: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت، دار الكتب العلمية، (1403هـ_1983م).
39. الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، الطبعة الأولى، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2001م.
40. شعبان محمد إسماعيل، المدخل إلى علم القراءات، الطبعة الثانية، مكة المكرمة، مكتبة سالم العريزية، (1424هـ_2004م).

41. شهاب الدين القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: عامر السيد عثمان وزميله، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1392هـ.
42. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم، المصنف، الطبعة الأولى، تحقيق: أبي محمد أسامة بن إبراهيم بن محمد، القاهرة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، (1429هـ_2008م).
43. ابن الضريس، عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى، فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، الطبعة الأولى، تحقيق: عروة بدير، دمشق، سورية، دار الفكر، (1408هـ_1987م).
44. طاش كبرى زادة، أحمد بن مصطفى بن خليل، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 1405هـ.
45. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د.ت.
46. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر، (1422هـ_2001م).
47. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف النميري القرطبي، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1427هـ_2006م).
48. عبد الجواد الطيب، من لغات العرب لغة هذيل، د.ط.
49. عبد الحليم بن محمد الهادي قابة، القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها، الطبعة الأولى، تحقيق: مصطفى سعيد الخن، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1999م.
50. عبد الرحمن بن إبراهيم، الأحرف القراءات القرآنية، الطبعة الأولى، الرياض، دار عالم الكتب، (1411هـ_1991م).

51. عبد الستار الشيخ، عبد الله بن مسعود عميد حملة القرآن وكبير فقهاء الإسلام، الطبعة الثالثة، دمشق، دار القلم، (1420هـ_1999م).
52. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، الطبعة الأولى، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، (1415هـ_1995م).
53. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، تهذيب التهذيب، دار المعارف، 1327م.
54. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ.
55. عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م.
56. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، د ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د ت.
57. عبد العلي المسئول، القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج في الفقه وفي العربية، الطبعة الأولى، مصر، دار عفان، (1429هـ_2008م).
58. عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدري، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي.
59. أبو عبد الله الزنجاني، تاريخ القرآن، القاهرة، مؤسسة هنداوي، 2014م.
60. أبو عبيد القاسم بن سلام، فضائل القرآن، تحقيق: مروان عطية وآخرون، بيروت، دار ابن كثير، د ت.
61. العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح، تاريخ النقات، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد المعطي قلجعي، بيروت، دار الكتب العلمية، (1405هـ_1984م).

62. أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، تحقيق: محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، (1426هـ_2005م).
63. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، بيروت، دار الفكر، (1339هـ_1979م).
64. فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، الطبعة الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.
65. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، الطبعة الثالثة، بيروت، عالم الكتب، (1403هـ_1983م).
66. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، الطبعة الرابعة عشر، الرياض، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، (1426هـ_2005م).
67. الفيروزآبادي، مجد الدين بن محمد بن يعقوب، القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط، تحقيق: أنيس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، القاهرة، دار الحديث، (1429هـ_2008م).
68. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: أحمد صقر، القاهرة، المكتبة العلمية، (1393هـ_1973م).
69. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الله المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، (1427هـ_2006م).
70. القيسي، مكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، د ط، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، دت.
71. القيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، الطبعة الثالثة، تحقيق: محي الدين رمضان، سوريا، مؤسسة الرسالة، (1404هـ_1984م).

72. القيسي، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، الطبعة الثانية، تحقيق: حاتم صالح الضامن، بيروت، مؤسسة الرسالة، (1405هـ_1984م).
73. الكرمانى، حرب بن إسماعيل بن خلف، شواذ القراءات، د ط، تحقيق: شمران العجلي، بيروت، مؤسسة البلاغ، د ت.
74. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العلمية.
75. ابن مالك، جمال الدين، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار العروبة، 1957م.
76. محمد أحمد مفلح قضاة وآخرون، مقدمات في علم القراءات، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، دار عمار، (1422هـ_2001م).
77. محمد الحبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا، دار الفكر، (1419هـ_1999م).
78. محمد حسنين صبرة، تعدد التوجيه النحوي: (مواضعه، أسبابه، نتائجه)، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، 2008م.
79. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ.
80. محمد بن عبد الرحمن بن محمد الطاسان، المصاحف المنسوبة للصحابة والرد على الشبهات المثارة حولها: عرض ودراسة، الرياض، دار التدمرية، 2011م.
81. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية.
82. محمد علي الصابوني، صفة التفاسير، ط1، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، (1417هـ_1997م).
83. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار الصادر.

84. المهدي، أبو العباس أحمد بن عمار، شرح الهداية، تحقيق: حازم سعيد حيدر، الرياض، مكتبة الرشد، 1415هـ.
85. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، تحقيق: رضا تجدد المازنداري.
86. النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج شرح النووي على مسلم، بيت الأفكار الدولية.
87. ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، مصر، إدارة الطباعة المنيرية.
- ثانيا: الرسائل الجامعية:
88. توفيق منصور، التوجيه اللغوي للقراءات عند الألويسي في روح المعاني، رسالة دكتوراه، إشراف: أ. د. الجيالي سلطاني، (2017م_2018م)، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية.
89. عبد الرحمن جمل، منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره، رسالة ماجستير، إشراف: د. فضل عباس حسن، (1412هـ_1992م)، جامعة الأردن، كلية الدراسات العليا.
90. عبد العزيز بن علي بن علي الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرا وإعرابا، رسالة ماجستير، إشراف: د. محمد سيدي الحبيب، 1417هـ، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة.
91. عبد المجيد السوالقة، التوجيهات الصوتية والصرفية والنحوية والدالية لقراءة يزيد بن قطيب الشامي، إشراف: أ. د. عبد القادر مرعي الخليل، مذكرة ماجستير، 2012م، جامعة مؤتة، كلية الأدب، قسم اللغة العربية وآدابها.
- ثالثا: المجلات:
92. حسن سالم هبشان، "أبو عمرو بن العلاء البصري وتوجيهه للقراءات"، مجلة الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، العدد 166، 1435هـ.

93. صالح لطلوحي، "الظواهر الصرفية للبنية اللفظية لقراءة عبد الله بن مسعود"، مجلة المخبر، الجزائر، العدد الثالث، 2006م.
94. صالح لطلوحي، "قراءة في القراءات القرآنية الشاذة لقراءة عبد الله بن مسعود أنموذجاً"، مجلة المخبر، الجزائر، العدد الأول، 2009م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المقدمة أ

الفصل الأول: القراءات القرآنية والتوجيه النحوي

المبحث الأول: القراءات القرآنية (نشأتها، تطورها، أنواعها) 6

1- تعريف القراءات: 6

2- نشأة القراءات القرآنية وتطورها: 9

3- أقسام القراءات: 12

4- أركان القراءة الصحيحة: 15

المبحث الثاني: توجيه القراءات القرآنية 19

1- تعريف علم التوجيه: 19

2- نشأة علم التوجيه وتطوره: 22

3- أنواع التوجيه: 26

الفصل الثاني: عبد الله بن مسعود و قراءته

المبحث الأول: ترجمة عبد الله بن مسعود 41

1. نسب عبد الله بن مسعود ونشأته: 41

2. إسلامه وهجرته وجهاده: 41
3. مكانته عند النبي: 45
4. مكانته العلمية: 47
5. صفاته الخلقية والخلقية: 48
6. تلاميذه: 49
7. أقوال العلماء فيه: 53
8. وفاته رضي الله عنه: 55
- المبحث الثاني: قراءة عبد الله بن مسعود 56
- أولاً- مصادرها: 56
- ثانياً- خصوصيتها: 61
- ثالثاً- تصنيفها: 68
- رابعاً- مصحف عبد الله بن مسعود: 69
- خامساً- موقف العلماء من قراءة عبد الله بن مسعود: 82
- الفصل الثالث: سورة البقرة على قراءة عبد الله بن مسعود**

- المبحث الأول: التعريف بسورة البقرة..... 89

97.....	المبحث الثاني: التوجيه النحوي لقراءة ابن مسعود في سورة البقرة.....
122.....	الخاتمة.....
128.....	قائمة المصادر والمراجع.....
139.....	فهرس الموضوعات.....